

من مشاهير أقباط القرن العشرين

الأرشيد ياكون عياد عياد

أخيراً ظهر الكتاب الذي انتظرناه طويلاً عن أشهر وعاظ القرن العشرين وهو أحد المؤسسين الأوائل لجمعية أصدقاء الكتاب المقدس المركزي بالقاهرة، وفروعها بالأقاليم وكنيسة مار مرقس بحى شبرا. وتقديم الكتاب للبابا المعظم شنودة الثالث. والمؤلف هو الدكتور بولس عياد عياد أستاذ علم الآثار بجامعة كلورادو. ويضم الكتاب أبواباً عن عائلة الأرشيد ياكون الكبير وتاريخها بمدينة مطاي، وعن عبادته وحياته اليومية، وخدمته بجمعية الأصدقاء، مؤلفاته، أمراضه، خاتمة حياته. كما توجد عدة ملاحق عن أسرته وعدد كبير من الصور التذكارية. يطلب الكتاب من مكتبة المحبة بالفجالة ومكتبة كنيسة مار جرجس بمصر الجديدة وكنيسة أرض الجولف بمصر الجديدة. سعر النسخة الواحدة عشرة جنيهات مصرية.

أنكر فوتينوس أسقفهم الوهية السيد المسيح. فقال: "فإنه لحسن الحظ كان قطيع المسيح الذي عهد به إليه وأعياناً ومستيقظاً لإيمان الكنيسة الجامعة. فلم يغيرة فصاحة راعيه، ولم يكن أعمى عن التجربة. ومن تلك اللحظة بدأ الناس يهربون منه كما من ذئب بعد ما كانوا يتبعونه كقائد للقطيع"^(١)

- ذكر السنكسار القبطي (١٠ برمودة) وتاريخ البطاركة أنه عندما كان البابا غبريا الثاني البطريرك السبعون يقيم أول قداس له في دير أنبا مقار تلى الاعتراف الأخير بصورة مختلفة كما تعود عليه الرهبان إذ قال: "أؤمن أن هذا هو جسد إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح. أخذه من سيدتنا ولملكتنا والدة الإله القديسة الطاهرة مريم، وجعله واحداً مع لاهوته".

اعتراض الرهبان على العبارة الأخيرة وطلبو منه تركها لأنها قد تفيد الامتزاج بين الوهية المسيح وناسوته (بدعة أو طاخيا) ولكنها امتنع قائلاً أن هذا هو التعبير الذي تعلمته من الأساقفة يوم رسالته. ورفض أن يتنازل عنه. وثار خلاف شديد حول التعبير الجديد. وأخيراً اتفق على أن تضاف إليه العبارات التي تللي إلى يومنا هذا وهى "غير اختلط ولا امتزاج ولا تغيير" ووافق البطريرك على ما اقترحه الرهبان وأعلنه.^(١١)

وتجلّى حراسة الشعب للإيمان في أمثلة الشهداء. سواء الذين ماتوا تحت نيران اضطهاد الوثنيين أو المسلمين أو الذين وقفوا بثبات إلى الموت أمام البدع المختلفة.

ذكر القديسة دميانة. فكان أبوها حاكماً على البرلس وهي منطقة كبيرة بها أسقف وكهنة وشمامسة. فعندما ضعف وبخر للأصنام لم يذهب إليه أحد هؤلاء ولكن ابنته هي التي ذهب إلى الله وبشهادتها أعادته إلى الإيمان.

ونذكر أيضاً قصة القديس نيكوفوروس في منتصف القرن الثالث في أنطاكية الذي تقدم للشهادة عندما أبصر كاهنه كابريسيوس منكر الإيمان.^(١٢،١٣)

وفي أيامنا هذه عندما فرضت الحكومة المصرية لجنة أسفافة لتقوم بعمل البطريرك الذي قبضت عليه لم يعتذر على وجودها وعلى شيء من أعمالها اسف واحد خلال الشهور الستة الأولى وأيديها اغلب كهنة المهرج. ولكن قام بالشهادة قلة من كهنة أمريكا مع شعب المهرج في كل مكان. هؤلاء قاوموا اللجنة وأثبتوا من كل ناحية تعديها على تقليد الكنيسة وقوانيتها. فاضطررت الحكومة إلى إلغائهما. واستمر الشعب متمسكاً برأيه الأعلى رغم مشاورات الحكومة ومقاومة الكهنة إلى ان انتصر الله للشعب وعاد البابا للكنيسة.

المراجع:

(١) The Orthodox Church - S. Bulgakov - p.73

(٢) المرجع السابق ص ٦٠

(٣) Bible, Church, Tradition - by G. Florovsky - p.53

(٤) The Orthodox Church - p.92

(٥) قصة الكنيسة القبطية لإبريس المصري - الكتاب الثاني ص ٦٢

(٦) البابا بيسقوروس الاسكندرى حامى الإيمان - مار غريغوريوس بولس مطران بغداد للسريان - ص ١٤٧

(٧) الرسالة - السنة الثالثة - العدد السابع يوليو ١٩٨٤

(٨) NPNF, Second series, Vol. XIV - p.180

(٩) الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة للأسقف ايسوذورس - الجزء الأول ص ٤٨٤

(١٠) NPNF, Second series, Vol. XI - p.139

(١١) تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية لساويرس بن المدفع: ٢٧ ص ٣:١

(١٢) Butler's Lives of the Saints, Feb 9

(١٣) الرسالة: السنة الأولى - العدد الثاني.

الرسالة بالبريد الإلكتروني - بيان هام

العدد الذى بين يدى القارئ هو آخر عدد يرسل بالبريد. وعلى كل قارئ يريد وصول الرسالة إليه بواسطة البريد الإلكتروني أن يرسل لنا عنوان ال e-mail إلى عنوان المحرر: yanney@mailptd.net كما يمكن قراءة الرسالة أو طباعتها من website وعنوانها فى أعلى الصفحة الأولى من أي عدد من الرسالة.

Address Service Requested

Non Profit Org.
U.S. Postage
PAID
Lebanon, PA 17042
Permit No. 56

البابا كيرلس السادس

بقلم القس الدكتور جون واطسون

الفصل الرابع - ١

الأقباط وأثيوبيا

لقد أحب البابا كيرلس الكنيسة الأرثوذوكسية بالحبشة، وسيسجل التاريخ أن أعظم أعمال الشفاء تلك التي تحققت عندما قام بشفاء التمزق بين الكنسيتين الشقيقتين: كنيسة مصر وكنيسة أثيوبيا. والتي كانت واحدة من مآسي الكنيسة في تاريخها الحديث ومن المحتمل أن يتغلب المجمع المقدس الحالي في القاهرة على الجرح المتليح الذي ترك مفتوحاً لعدة سنوات حيث أن البابا كيرلس قد قدم بسلاماً فحسب. ولكن الانقسامات المأساوية الحالية (١٩٩٤) ليست إلا تأكيداً لخدمته التي دعت إلى المحبة والمصالحة.

وكان الرسول إلى أثيوبيا هو "فرومتيوس" (وهو من مدينة صور على ساحل البحر الأبيض المتوسط)، وبعد أن تعرض لأخطار عنيفة في رحلته إلى ساحل أفريقيا الشرقية انتهت بتبشيره لأثيوبيا. رسمه البابا أثناسيوس السكندرى أسفقاً سنة ٣٥٠^(١). ولما عاد إلى أثيوبيا ترجم الكتب المقدسة من اليونانية إلى اللغة "الجيزية". وجذب الآلاف إلى المسيحية. وهو يذكر بين المعارضين الأشداء للأريوسية وعرف باسم : "الأنبا سلامة" أو "مُظهر النور". وقد نال لقب "أبونا". وظل هذا اللقب يستخدم لرئيس الكنيسة الأثيوبيّة. وأن القديس أثناسيوس هو الذي رسم رسول أثيوبيا فقد صارت الكنيسة في الجنوب تابعة لكرسي الإسكندرية.

وقد أدار الكرسي الرسولي السكندرى الكنيسة الأثيوبيّة لقرون طويلة بتعيين "أبونا" الواحد الغريب. وكانت هناك فترات انقطاع طويلة كانت تترك فيه الكنيسة الأرثوذوكسية في الحبشة بدون "أبونا". ولكن من المعاد أن راهباً قبطياً أرثوذوكسياً من مصر يكون صالحًا لإدارة كنيسة أثيوبيا. ومن وجهة النظر المصرية أن هذا اتفاق قانوني، ولم يدركوا أن هناك صعوبة في فكرة الأسقف الغريب ذو السلطة الكبيرة على أكليروس وشعب، نادرًا ما كان (الأسقف المصري) يفهم لغته وثقافته ونفسيته^(٢). لقد كان فرض أسقف غريب على الأثيوبيين أمراً شاقاً عليهم ولم يلقى منهم قبولاً قليلاً كاملاً.

يشترك أغلب الأوربيين من مختلف الأمم في فكرة غريبة وهي أن العنصرية على وجه الخصوص مرض غربي، وهذا ليس صدقاً لأن العنصرية في كل مكان. ومن المؤكد أن الأثيوبيين شعب فخور يعترف أن تاريخ حضارته مساوٍ للحضارة المصرية. والأقباط المصريون على مر العصور يضمرون فكرة غير سائفة بالمرة، وهي أنهم يحتفظون بالعرق، وبنقاوة العنصر الفرعوني التي تميزهم على نحو ما بحس رفيع عن الأقلية المسلمة في مصر. ويشارك الأقباط مع شعوب أخرى كثيرة في شكوك حول الشعوب السوداء. ولكن هذه النزعـة العرقـية التي كانت لعدة قرون أولـية

ملاحظات:

(١) Otto Meinardus: Christian Egypt: Faith & Life, p. 369

(٢) Edward Uelendorff: The Ethiopians: An Introduction to the country and people. P.107

(٣) ميناردوس - المرجع السابق ص ٣٩٢

(٤) المرجع السابق ص ٣٩٢ .

رسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

<http://home.ptd.net/~yanney/resalah.html>

العدد الحادى عشر: ديسمبر ٢٠٠٢

السنة الحادية والعشرون

لزوم النمو الروحى

مهندس عدى حنا

الذين يقصونها ويضلون شعبي بأكаниبهم ومخايراتهم وأنا لم أرسلهم ولا أمرتهم. فلم يقيدوا هذا الشعب فائدة يقول الرب. (حز ٩-١٣) وكان إلى كلام الرب قائلًا يا ابن آدم تنبأ على رعاة إسرائيل تنبأ وقل لهم. هكذا قال السيد الرب للرعاة. ويل رعاة إسرائيل الذين كانوا يرعون أنفسهم. لا يرعى الرعاة الغنم. تأكلون الشحم وتلبسون الصوف وتذبحون السمين ولا ترعون الغنم. الريض لم تقووه والمجروح لم تعصبوه والمكسور لم تجبروه والمطرود لم تستربوه والضال لم تطلبوه بل بشدة وبعنف تسلطتم عليهم.

فتشرستت بلا راعي وصارت مأكلًا لجميع وحوش الحقل وتشتتت. ضلت غنمى في كل الجبال وعلى كل تل عال. وعلى كل وجه الأرض تشتتت غنمى ولم يكن من يسأل أو يفتح فلنكلك أيها الرعاة اسمعوا كلام الرب. هي أنا يقول السيد الرب من حيث أن غنمى صارت غنية وصارت غنمى مأكلًا لكل وحش الحقل إذ لم يكن راعٍ ولا سُلْ رعاتي عن غنمى ورعى الرعاة أنفسهم ولم يرعوا غنمى. فلنكلك أيها الرعاة اسمعوا كلام الرب.

١ كو ٤-١٣ وانا ايها الاخوة لم استطع ان اكلكم كروحيين بل كجسديين كأطفال في المسيح. سقينكم لبنا لا طعاما لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون بل الآن ايضا لا تستطيعون لأنكم بعد جسديةون. فإنه إذ فيكم حسد وخصام وانشقاق ألسنتم جسديين وتسلكون بحسب البشر. لأنه متى قال واحد أنا لبولس وأخر أنا لأبيوس أفلستم جسديين.

عب ١٤-١٢:٥ لأنكم إذ كان ينبغي ان تكونوا معلمين بسبب طول الزمان تحتاجون أن يعلّمكم أحد ما هي أركان بدأة أقوال الله وصرتم محتاجين إلى اللين لا إلى طعام قوي. لأن كل من يتناول اللين هو عديم الخبرة في كلام البر لأنه طفل. وأما الطعام القوي فللبالغين الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر.

مشاكل الرعاة

اش ٩-١٠:٢٨ من يعلم معرفة ولن يفهم تعليما. المفظومين عن الدين للمفصولين عن الثدي. لانه أمر على أمر. أمر على فرض. فرض على فرض. فرض على فرض. هنا قليل هناك قليل.

اش ٢٩:١٣ فقال السيد لأن هذا الشعب قد اقترب إلى بيته وأكرمني بشفتيه وأما قلبه فأبعد عني وصارت مخافتهم مني وصبة الناس.

اش ٤٤-١٨:٤٤ لا يعرفون ولا يفهمون لأنه قد طمس عيونهم عن الإبصار وقلوبهم عن التعلق. ولا يردد في قلبه وليس له معرفة ولا فهم حتى يقول نصفه قد احرقت بالنار وخبزت أيضا على جمره خبزا شوكي لحماء وأكلت. فأصلحه فلا ينجي نفسه ولا يقول أليس كذب في يميني.

اش ٥٦-٩:١٢ يا جميع وحوش البر تعالى. للأكل يا جميع الوحوش التي في الوعر. مراقبوه عمى كلهم. لا يعرفون. كلهم كلاب بكم لا تقدر ان تتبخ. حالون مضطجعون محبو النوم. والكلاب شرهة لا تعرف الشبع. وهم رعاة لا يعرفون الفهم. التقروا جميعا إلى طرقهم كل واحد إلى الربح عن أقصى. هلموا آخذ خمرا ولنشق مس克拉 ويكون الغد لهذا اليوم عظيمًا بل أزيد جدا.

ار ٤-٢٣ ويل للرعاة الذين يهلكون ويبيدون غنم رعيتي يقول الرب. هكذا قال رب الله إسرائيل عن الرعاة الذين يرعون شعبي. انت بدمتم غنمى وطريقتموها ولم تتعهدوها. هأنذا اعاقبكم على شر اعمالكم يقول الرب. وانا اجمع بقية غنمى من جميع الاراضي التي طردتها اليها وأردها الى مرابضها فتثمر وتكثر. وأقيم عليها رعاة يرعونها فلا تخاف بعد ولا ترتد ولا تفقد يقول الرب.

ار ٣٠-٣٢: لذلك هأنذا على الانبياء يقول رب الذين يسرقون كلمتي بعضهم من بعض. هأنذا على الانبياء يقول رب الذين يأخذون لسانهم ويقولون قال. هأنذا على الذين يتباون بأحلام كاذبة يقول رب

الشعب حارس الإيمان

د. رودلف ينى

الرسالة في سنواتها الأولى

تنشر الرسالة في هذا العدد، وفي بعض الأعداد القادمة سلسلة من المقالات التي نشرت في سنواتها الأولى. والمقال المنشور هنا مأخوذ حرفيًا وبنفس العنوان عن الرسالة - السنة الرابعة - العدد السابع (يوليو ١٩٨٥).

ورغم مرور السنوات على هذه المقالات نسأل الله أن يرشد أسرة تحرير الرسالة إلى اختيار المقالات التي تسد حاجة جيل جديد من القراء لاسيما الذين يريدون أن يأخذوا العبر من تراث الكنيسة على مر العصور.

نذكر على سبيل المثال الدور الخطير الذي قام به أثناسيوس في مجمع نيقية وهو لم يزل شمامساً. كما نذكر أن مجتمع خلقونية كان به عدد من المراقبين العلمانيين في جلساته الأولى. وقد أبعد هؤلاء عندما قرر الأساقفة الاجتماع وحدهم وهو الاجتماع المشئوم الذي قسم الكنيسة.

(١٠١)

والتعليم الإنجيلي يحيث كل فرد من الشعب على اليقظة وعدم السير مع التيار لاسيما بالنسبة للتعاليم الغربية. نكتفى ببعض أمثلة:

* ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم به فليكن أناشيمًا. كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضًا إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن أناشيمًا". (غلا ١٨:٩).

* "كي لا تكون فيما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم بحيلة الناس بمكر إلى مكيدة الضلال". (أف ٤:١٤).

* "أيها الأحباء، لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة كثرين قد خرجوا إلى العالم". (يو ٤:١).

وتأتي الدسقولة لتحذر العلمانيين من اتباع الراعي الشرير: "لأن خرافى وكباشى خلية عاقلة ولست غير عاقلة - لكن لا يقول العلماني إنى خروف ولست راع ولن يلى عمل. لأن الخروف إذا لم يتبع الراعي الصالح فهو يكون طعاماً للذئاب ليهلكوه، وهكذا أيضًا من يتبع الراعي الشرير. موته ظاهر قدامه. وهو يهلك من قبله. لأجل هذا يجب علينا أن نهرب من الرعاة المهلكون" (٤:٣٠).

وتاريخ الكنيسة الأولى حافل بالأمثلة الجميلة التي وقف فيها الشعب ضد الأسقف أو الكاهن المخطئ ذكر منها:

- وقوف شعب الإسكندرية ضد أريوس أحد كهنتهم عندما نادى بتعليم ينكر فيه ألوهية الإبن.

وعندما اضطربت أمور الكنيسة أيام أثناسيوس وصار الإمبراطور من أتباع أريوس وفرض أساقفة دخلاء على الإسكندرية. قاطعهم الشعب وقاومهم بكل شدة وأصر على عودة أسقفه الأرثوذكسي.

(٧)

- ثورة شعب القسطنطينية ضد الأساقفة المصريين الذين ذهبوا خلسة إلى القسطنطينية عام ٢٨٠ م - رغمًا عن شعبها - ورسموا الأسقف مكسماً. لقد كانت ثورة الشعب قبل سنوات منعزل هذا الأسقف غير الشرعي في المجمع المسكوني الثاني.

(٨)

- كان نسطور بطريقه للقسطنطينية وكان معلمًا وخطيباً يأخذ بالأباب. ولكن عندما نادى بعقيدة خاطئة بخصوص تجسد المسيح ثار عليه الشعب في الشوارع وفي الكنائس قبل إدانة البطيريك رسميًا في المجمع المسكوني الثالث.

(٩)

- ذكر القديس فنسانت الذى من ليزان بحالة شعب كنيسة سوببوم عندما

فى الكنيسة الأرثوذكسية أعطى الأسقف سلطان التعليم. هو يتسلم التقليد ليسمه للأجيال التالية. هو الذى يعلن كلمة الحق ويفسرها للشعب. ولكنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً من هذا منفصلاً عن الكنيسة "كنيسة الله الحى - عمود الحق وقاعدته" (١٥:٣١). يقول اللاهوتى الروسي سرجيوس بولجاكوف فى كتابه "الكنيسة الأرثوذكسية":

"لا يعقل أن عقل الكنيسة الذى هو ضميرها يقتصر على عضو واحد من أعضائها، على رئاسة كهنوتية موضوعة فى مستوى أعلى من جسد الكنيسة لتعلن لها الحق. إن وضع رئاسة كهنوتية فوق الشعب - أى خارجة ومنفصلة عنه - يجعلها غير قادرة على إعلان الحق الكنسى أكثر من الشعب المنفصل عن الكهنة... بانفصال الكهنة عن الكنيسة واستقلالهم عنها يجعلهم خارج الكنيسة محروميين من روتها الذى هو الوحيدة فى محبة. والحق الكنسى يعطى فقط بمقدار هذه الوحدة. وهذه هي مشكلة الكنيسة الكاثوليكية - وضع البابا مكان الكنيسة. (الكنيسة أنا)"

(١)

وإن كان الأسقف هو الذى يتسلم الحق ويعمله فى الكنيسة. فالعلمانيون لا يقومون أبداً بدور سبلي يقبلون فيه التعليم فى صفت دون أن يكون عليهم أى مسؤولية سوى طاعة الكهنة.

فالكنيسة الأرثوذكسية تعلم بجانب ذلك أن جميع شعب الله (جسد المسيح) هم حرأس التقليد والإيمان كما يقول الأب جورج فلورسكي فى كتابه "الكتاب المقدس والكنيسة والتقاليد". إن الشعب وهو الكنيسة (جسمها) هو الحارس للتقاليد والتقوى... كما يقول القديس بولينوس الذى من نولا: "إتنا نعتمد على إجماع كلمة المؤمنين لأن روح الله يتفسد داخل كل مؤمن." لقد أعطى للرئاسة الدينية وحدها أن تعلم بسلطان. هذه القوة على التعليم تسلمتها الرئاسة الدينية لا من شب الكنيسة بل من يسوع المسيح رئيس الكهنة فى سر الكهنوت ولكن هذا التعليم تحده الكنيسة كلها وتشهد له.

فالأسقف فى الكنيسة هو الوحيد الذى له السلطان أن يتحدث باسم الرعية... ولكن لي فعل هذا يجب أن يضم الأسقف الكنيسة داخله. أى يجب أن يُظهر اختبارها وإيمانها. فهو لا يتكلم من ذاته بل باسم الكنيسة.

والأسقف لا يأخذ سلطان التعليم من رعيته بل من المسيح بواسطة التسلسل الرسولي. إلا أن هذا السلطان قد أعطى له ليكون شاهداً لاختيار العام لجسد الكنيسة. وهذا الاختيار يحدد عمل الأسقف. لهذا وجب على الشعب أن يحكم على تعليمه فى أمور الإيمان. والطاعة الواجبة للأسقف تنتهي عندما يحيد عن الوضع الكنسى السليم. للشعب الحق عندئذ أن يتهمه حتى أن يعزله.

(٢)

ويقول بولجاكوف أيضًا: "يجب أن نفرق بين إعلان الحق - الذى هو من اختصاص السلطة الكنسية - وبين الاحتفاظ بالحق الذى يخص كل جسم الكنيسة" أى الأسقف والكهنة والشعب.

(٤)

ومعنى نشأت الكنيسة حرص الرسل على الاتحاد والاشتراك مع شعب الله فى كل عمل كنسى كما حدث عند اختيار متياش الرسول (أع ١٥:٢٦-٢٦)، واختيار الشمامسة السابعة (أع ٦:٢)، وفي التبشير (أع ٢٣:١٠)، وفي مجمع أورشليم (أع ٦:١٥). ويعتبر مجمع أورشليم مثالاً للمجامع الكنسية فى الكنيسة الأولى التى كان يحضرها مراقبون علمانيون يشتغلون فى المناقشة ولكن لا يعطون صوتهم.

البابا كيرلس السادس: البطريرك والمتوحد

بقلم القس الدكتور جون واطسون

الفصل الثالث

صانع المعجزات

برفضه المطلق لقبول أي نقود أجرًا لخدماته، فصانع العجزة له هذه الموهبة، وينجز دوراً لا يمكن إنكاره في المجتمع المصري عبر القرون. والبابا كيرلس كان على وعي بالتراث، فكرّس نفسه لخدمة مارمينا (أبو مينا)، وهو ضابط مصرى في جيش دقلidiyanos الرomanى اهتدى إلى المسيحية ونتيجة لذلك فقد استشهد في آسيا الصغرى ودفن جسده في صحراء مريوط بمعرفة القديس Athanasius الرسولي. وكان مزاره على مدى العصور مرکزاً للحج. وكانت المعجزات تعلن يومياً على مر القرون. ولا تسمى البابا كيرلس عند ربهنـته على اسم هذا القديس، قرر أن يحاكي مارمينا يوماً بكل طريقة ممكـنة وقد سجلت أعداد لا تحصى لأبـلطة (وجود البابا في أكثر من موضع) تتضمن عادة شفاءً جسدياً. وهذه أوجه من أوجه حياته، ولكنها تقع خارج مجال هذا المقال.

وخدمة الشفاء التي اضطـلـع بها البابا كيرلس لا يجب أن تنفصـم كلـية عن خـدمة المصالحة. فمن خـلال حـيـة الصـلاـة والتـأـمـل فإنـ الكـاهـنـ الـراهـبـ (أـيـ الـبابـاـ كـيرـلـسـ) كانـ يـنـالـ الشـفـاءـ لـنـفـسـهـ. فالـأـفـخـارـسـتـيـاـ كانتـ الدـوـاءـ لـشـفـاءـ نـفـسـهـ كـلـ يـوـمـ. كانـ يـعـالـجـ العـدـيدـ منـ الـأـمـرـاضـ التـيـ تـظـهـرـ فـيـ كـنيـسـةـ تـرـسـبـ الـأـمـرـاضـ فـيـ أـعـماـقـهـ. إـنـهـ يـمـثـلـ الـقـدـاسـةـ وـيـسـعـيـ وـرـاءـ الطـهـرـ كـشـخـصـ بـحـثـ، فـوـجـدـ كـمـالـ الجـسـدـ وـالـعـقـلـ وـالـرـوـحـ، لـذـاـ لـمـ يـكـنـ شـخـصـ مـنـقـسـمـاـ. وـكـانـ مـثـلـاـ لـمـصـالـحةـ مـعـ الذـاتـ وـلـلـكـمالـ فـيـ تعـامـلـهـ مـعـ الـأـزـمـاتـ الـكـبـرـىـ التـيـ وـاجـهـهـ عـنـدـ اـنـتـخـابـهـ بـطـرـيرـكـاـ. وـأـيـ مـحاـوـلـةـ لـلـحـدـ مـنـ خـدـمـتـهـ فـيـ الشـفـاءـ يـقـصـرـهـ عـلـىـ عـلـاجـ الـأـمـرـاضـ الـجـسـدـيـةـ لـأـتـوـفـىـ الرـجـلـ حـقـهـ، وـلـاـ تـتـقـفـ مـعـ روـحـانـيـتـهـ. وـالـكـلـمـاتـ التـيـ تـنـسـبـ عـادـةـ إـلـىـ رـاهـبـ قـبـطـيـ مـعاـصـرـ يـمـكـنـ أـنـ تـكـونـ هـيـ كـلـمـاتـ الـأـنـبـاـ كـيرـلـسـ: «طـبـيـيـ» هوـ يـسـوـعـ الـمـسـيـحـ، وـوـقـوـدـيـ هوـ يـسـوـعـ الـمـسـيـحـ».

ملاحظات:

(١) كلمة يونانية تعنى Deification أو تأليه. وقد استخدمها كثير من آباء الكنيسة في القرون الأولى - انظر مقال:

"Use of The Term Deification in St. Athanasius". Coptic Church Review, Volume 22:2, pages 34 - 42.

البابا كيرلس بكل المقاييس شاف للمرضى وصاحب أعمال عجيبة. وهناك كتاب كامل مخصص لذلك الجانب من حياته ولتسجيل معجزات الشفاء التي حدثت في مزاره، وبصوره وأيقوناته، وأيضاً لظهوراته بعد الموت. وكثير من المعجزات أتبعت بتقارير طبية، وتوجد أدلة كافية لإثبات أنها حقيقة. وقد سُجلت مئات من هذه المعجزات.

ورغم أن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لا تقوم بأي نوع من الاستقصاء كما حدث في «لورد» و«فاتيما»، إلا أن البطريرك الحالى قد اداه البابا شنودة - وأشار إلى أن الصلوات وأعمال الشفاء هي أشياء متداولة في الخدمة الكنسية. فشفاء الجسد والروح هما عناصر أساسية في الخبرة القبطية المسيحية المعاصرة. ومن الخطأ التفكير في غير ذلك. فالمعجزات أمور عادية في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية التي تسلم بحقيقة عمل الله الدائم في العالم. فالعالم يقبل الروح، فهو العالم الذي تجسد الله من أجله، ابن الله الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس. إنه العالم الذي يصبح فيه الإنسان إليها «مشاركين الطبيعة الإلهية» (بط ٤: ٤). وفي العالم تكون كلمة "Theosis" هي «الخلاص».

فالمعجزات هي جزء من الحياة الأرثوذكسية في مصر، ولا يستطيع المسيحيون الأقباط فهم تشكيك الكثير من المسيحيين الغربيين في حدوث المعجزة أو أي أمر فائق للطبيعة بوجه عام. لقد اختبر الأقباط الحضور الشافي للقديسين في وسط مزاراتهم. فالمعجزات والأحداث الأخرى التي تفوق الطبيعة هي القاعدة. فالزائر المسيحي الوافد من الغرب سيواجه بتوجيه رقيق «إنه بالنسبة لكم أيها المسيحيين الغربيين قد أغلقت السموات، أما بالنسبة لنا نحن الأقباط فما زالت مفتوحة».

وعندما يذكر الإنجيل علامات الدهر الآتى، وعلى الرغم من أن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تفهم ذلك إلا أنها تنتظر تحقيق الوعد الآخرى لخدمتها عندما تمسح كل الدموع، ولا يكون هناك بعد أي ألم أو معاناة.

لقد أنجبت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كثيرين من صنعوا المعجزات، وعدد منهم كانت لهم - بوجه خاص - شعبية وسط الأغلبية المسلمة لأن خدمة الشفاء كانت للجميع، فالذين لهم موهبة الشفاء لا يسألون عن بيانه للمريض. فالذى يصنع المعجزات حقيقة يمكن أن نعرف هويته ليس فقط برفضه فحص العقائد الدينية للمريض، بل

The New Issue of **COPTIC CHURCH REVIEW**

The Essential Magazine for Coptic Youth and Sunday School Teachers

Volume 23, Number 3- Fall 2002

Special Issue

Introduction

ON CANA OF GALILEE: A Sermon by the Coptic Patriarch Benjamin I (38th Pope of Alexandria) who witnessed the Persian occupation, ten years of Chalcedonian persecution, and the early years of the Arab Conquest. The sermon, that is translated for the first time from Coptic provides much information that is of historical, social, and theological interest. It contains three sections:

1. **Commentary on the miracle:** explaining how and why it was performed and the reasons why each of the twelve disciples were present. Prominent in the account is the intercessory role of the Virgin Mary.
2. **Two incidents involving corruption within the priesthood** that took place during the thirteen years that the Patriarch was in hiding because of the Chalcedonian Persecution. The first relays the story of a priest who was excommunicated on account of fornication. The second concerns two so-called "Manichean" priests. The general exhortations to all clergy found at the end of each of the incidents would seem to confirm the state of laxity and negligence ascribed to the clergy of this time by the "*History of the Patriarchs*".
- 3 In the third section (fol. 25v-33r) Benjamin shares the story of his encounter **the anchorite (solitary monk) Isidoros.** In this last section, the position of the Eucharist in the monastic community is clearly revealed. The three questions asked of the anchorite were: how do you eat; how do you drink; and how do you receive the Eucharist? From a seventh-century perspective, the Eucharist was an essential element for life.

To add to the value of this translation of a precious text, the reader will find 179 footnotes related to the original Coptic text, its translation, or other valuable historical, theological and liturgical information that throws more light on the Coptic Orthodox Tradition.

BOOK REVIEWS

<i>Great-Martyr Tsar Lazar of Serbia</i>	<i>Monastic Visions: Wall Paintings in the Monastery of St. Antony</i>
<i>Coptic Saints and Pilgrimages</i>	<i>Father Arseny, 1893-1973: Priest, Prisoner, Spiritual Fathers</i>
<i>Father Arseny: A Cloud of Witnesses</i>	<i>Son Of Man</i>
<i>The Heroic Faith of Innocence</i>	<i>Studies in Christian Eschatology</i>
<i>Promise of Obedience: A Ritual History</i>	

For non-subscribers, price \$2.50 per copy (in the US). For orders of more than 20 copies there is 40% deduction (price \$1.50 per copy). Price includes postage in the US. Send orders to: *Half prices for full time students. Send orders to:

Coptic Church Review

P.O. Box 714

E. Brunswick, NJ, 08816.

For further information or to examine all articles in this issue or selected previous articles see the web site
http://home.ptd.net/~yanney/current_issue.html

الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

<http://home.ptd.net/~yanney/resalah.html>

العدد العاشر: نوفمبر ٢٠٠٢

السنة الحادية والعشرون

البابا كيرلس الرابع "أبو الإصلاح"

بِقلم سراتيال عجايبي - أتلانتا - جورجيا

فيه وفي درايته وخدمته. مكث بالحبشة ستة عشر شهراً أدى أثنائها مهمة التي كلف بها على خير وجه. ولانتخاب القس داود بطريركاً ظروفاً خاصة. فنظرأً لشدة ميله إلى إصلاح الطائفة وسعة إطلاعه وحكمته ومهاراته في الفصل في الخلافات بالعدل، كذلك كان حسن السيرة، ورعاً وتقىً. أدرج الشعب القس داود أثناء غيابه بالحبشة في جملة المرشحين لمنصب البطريرك. وكان أسقف أخميم هو المرشح الرئيسي لمنصب البطريرك ونتيجة لتشاحن الأحزاب المختلفة خاصة حزب أسقف أخميم وصل الشأن إلى تدخل الحكومة المصرية التي أذابت عنها الأنبا كبريل رئيس طائفة الأرمن الأرثوذوكس الذي توصل إلى حل وافتقت عليه الحكومة المصرية وهو تعين القس داود مطراناً عاماً على مصر لإعطاء الفرصة لكي يثبت كفاءاته وشخصيته، وأنه لائق لتقليل منصب البطريرك. بأثر القس داود مهامه كمطراناً عاماً لمدة أربعة عشر شهراً بني أثنائها أول مدرسة لتعليم الشباب ودعاهما «مدرسة الأقباط الكبri» بجوار مبني البطريركية (مدرسة الأزبكية).

في سنة ١٨٥٤ أنتخب القس داود البطريرك ١١٠ للكرامة المروضية ولقب «كيرلس الرابع». وأثناء رئاسته التي لم تدم أكثر من سبع سنين وبضعة أشهر والتي فتح أبوابها لجميع أنشأ ثلاط مدارس للبنين ومدرسة للبنات والتي فتح أبوابها لجميع الطلبة على اختلاف دياناتهم وما ذهبهم وجعل الدراسة مجاناً بما فيها تكاليف الكتب والأدوات من يرغب الدراسة. وأحضر لهم المدرسون الأكفاء لرفع مستوى التعليم والثقافة. كما شمل المنهج التعليمي اللغات القبطية والتركية والإنجليزية والفرنسية. وفي رأي أن البابا كيرلس الرابع هو أول زعيم وطني مصرى نادى وأتاح وطبق

البابا كيرلس الرابع

ولد عام ١٨١٦ في قرية الصوامعة الشرقية بديرية سوهاج من والدين أميين لا يعرفان القراءة والكتابة. سُمي داود على إسم جده كما هي العادة بالوجه القبلى. اهتم والديه بتربيته وتعليمه، فتعلم قراءة وكتابة اللغتين القبطية والعربية ومبادئ الحساب. اختلط بالعربان الذين كانوا يعيشون بالقرى المجاورة لقريته وتعلم منهم ركوب الخيل واكتسب معرفتهم أثناء مرافقته لهم في أسفارهم في الجبال والباري المجاورة.

ولما بلغ الثانية والعشرين ترك عائلته والتحق بدير الأنبا أنطونيوس بالصحراء الشرقية. وفي سن الثالثة والعشرين خل على رئيس الدير ليس الرهبة وسمى القس داود. اشتهر بين رفقائه الرهبان بالعقل والتدبر وصواب الرأى والهمة والنشاط والمواظبة على المطالعة. ومن البوادر الأولية لحبه للعلم والمعرفة أنه كان يجمع زملاءه الرهبان ويقرأ عليهم ويشرح لهم الكتب التي قرأها.

أنتخب القس داود رئيساً لدير الأنبا أنطونيوس وهو في سن الخامسة والعشرين. وأثناء رئاسته للدير أنشأ أول مكتبة للدير التي جمع فيها الكتب والمخطوطات الدينية والأدبية واللغوية والتاريخية. كما نظم اجتماعات ودراسات دورية لرهبان الدير للإلام ومناقشة الكتاب المقدس والكتب والمخطوطات الموجودة بمكتبة الدير.

أنشأ مركز ديني ومدرسة ابتدائية مجانية لتعليم رهبان الدير وشبان المناطق المجاورة للغتين العربية والقبطية.

وفي ذلك الحين حدث خلاف حاد بين مطران الحبشة وكهنتها مما أدى إلى تدخل الحكومة الحبشية. وجرت العادة أن يذهب البطريرك بنفسه إلى بلاد الحبشة لفض مثل هذه الخلافات ولكن آثر الأنبا بطرس الجاوى (البطريرك في ذلك الوقت) أن يختار القس داود وذلك لثقته

المسيحية المختلفة بمصر، فكان له مودة عظيمة مع رؤسائها كما حاول التوفيق والاتحاد بين الكنيسة القبطية والكنائس الأرثوذوكسية الأخرى والكنيسة الأسقافية.

وكان البابا كيرلس الرابع أول من طالب - وطلب من الخديوي سعيد حاكم مصر - أن يمنح الأقباط المساواة مع إخوانهم المسلمين بالسامح لهم في الاشتراك في المجالس المحلية ومنحهم الرتب العالية والماراكز القيادية بالجيش. وأن تُفتح لهم أبواب المدارس الأميرية العليا (الجامعات والمعاهد) كالهندسة والطب وأن يعملوا في خدمة الحكومة كغيرهم من خريجيها. ولدهشتى (وخيبة أملى في نفس الوقت) بعد أكثر من مائة وخمسين عاماً مازلنا نطالب ببعض هذه المطالبات لإتاحة الفرص أمام الأقباط للإلتحاق بالكليات العسكرية والترقى إلى المناصب العليا والماراكز القيادية بالجيش والحكومة.

كان البابا كيرلس الرابع وطنياً بمعنى الكلمة وذلك لأن بعض سفراء البلاد الأجنبية كفرنسا حاولوا جذبه لجانبهم بإعطائه وعد لمساواة الأقباط المسلمين في الجيش والوظائف العليا ولكنه أبى أن يقع تحت الضغط الأجنبي. ورغم وطنيته وخدماته الجليلة للحكومة المصرية، يؤكّد بعض المؤرخين أن البابا كيرلس الرابع دفع حياته ثمناً لنشاطه وخدماته لأنّه يقال أنه مات مسموماً بتوصيات من الخديوي سعيد والحكومة المصرية.

وحيات البابا كيرلس الرابع خصوصاً منذ دخوله الدير وحتى استشهاده عام ١٨٦١ تدل على أنه كان دائم السهر على مصلحة شعبه وتحسين حالتهم الاجتماعية والثقافية. وقصة حياته جديرة بدراسةها بالتفصيل وكتابتها باللغتين العربية والإنجليزية لكي يتعرف شبابنا في مصر والمهاجر على زعيم من زعمائهم الخالدين الذي ترك بصماته الدائمة ليس على التاريخ القبطي فقط بل على تاريخ مصر بأجمعها.

المراجع

- 1- **تاريخ الأمة القبطية** - للمؤرخ القبطي الأستاذ يعقوب نخلة روبيله، الطبعة الثانية - أغسطس ٢٠٠٠ طبع على نفقة مؤسسة مارمرقس لدراسات التاريخ الكنسي.
- 2- "The Story of the Copts" by Iris Habib El Masri, Published by The Middle East Council of Churches - July 1978.
- 3- "The Coptic Encyclopedia", Vol.3. Editor in Chief Dr. Aziz S. Attia, Compiled by Mounir Shoucri, Published by Macmillan Publishing Co. 1991 Edition.
- 4- "Christian Egypt, Faith and Life" by Otto Meinardus. Published by The American University - Cairo, Egypt, 1970 Edition.
- 5- "Coptic Synaxarium, Vol II" Published by St. George Coptic Orthodox Church, Chicago, Illinois. Second Edition, June 1993.

مجانية التعليم لجميع المواطنين. وبذلك سبق رواد التعليم المصري بأكثر من مائة عام. كما سبق الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي الذي نادى بمجانية التعليم عندما كان وزيراً للتعليم في منتصف القرن العشرين. وما يؤسف له أن معظم الأبحاث والكتب عن تطور التعليم بمصر لا تُشير أو تُشير بأفضل وتقديمية أعمال هذا البابا العظيم. وقد تخرج من المدارس التي أنشأها هذا البابا العظيم زعماء وطنيون كبطرس غال ويوسف وهبة اللذان أصبحا من رؤساء الوزارة المصرية في مطلع القرن العشرين، وعديد من أعمدة القضاء المصري مثل مينا إبراهيم وحنا نصارا، وعدد كبير من الذين اشتراكوا في قيادة تحرير مصر من الاستعمار الانجليزي.

وأنشأ البابا كيرلس الرابع أول مدرسة لتعليم البنات بالقطر المصري. فلذلك أعتبره محرر المرأة المصرية الحقيقي أو الفعلى، وليس قاسم أمين الذي للأسف يعتبره المؤرخون العصريون محرر المرأة المصرية. إن البابا كيرلس الرابع كان أول من فتح أبواب مجال التعليم للمرأة المصرية وأعتبر التعليم أساساً لنضج أفراد الشعب للمطالبة بحقوقهم والاشتراك في تقدم وطنهم. فمدرسة البنات تعتبر البذرة الأولى التي غرسها البابا لتحرير المرأة المصرية. وقد تخرج من هذه المدرسة نساء اشتراكن وساعدن الأستاذ قاسم أمين في دعم وتعضيد نداءاته بتحرير المرأة. كما سبقت طالبات هذه المدرسة «السيدة هدى شعراوى» في تنظيم الحركة النسائية في مصر.

وللأسف لا يعترف مدونى تاريخ مصر وتحرير المرأة المصرية وحتى الأقباط منهم بفضل المرأة القبطية في تحرير المرأة المصرية.

كان البابا كيرلس الرابع من محبي ومشجعي الموسيقى والألحان القبطية وخاصة أنه أدخل الموسيقى كجزء من المنهج التعليمي الكنسي. وقد سبق معظم القادة الأقباط في تنظيم وجمع التراتيل والألحان الكنسية وقد كان هذا سبباً في جذب الشعب القبطي للكنيسة ولألحانها.

أنشأ البابا كيرلس الرابع أول مطبعة خاصة بالقطر المصري وكانت هذه المطبعة الثانية من نوعها بعد المطبعة الأميرية. استوردها من أوروبا محتوية على أحدث وأحسن الأدوات. وعند وصول المطبعة لمصر احتفل بها احتفالاً عظيماً. وما يؤسف له أن البابا كيرلس الرابع لم يرى ثمرة إنشاء هذه المطبعة التي ساعدت في جمع وطبع الكتب والمخطوطات الموجودة في أماكن متفرقة وجعلها متوفّرة لأفراد الشعب والأبيرة والكنائس.

وأعاد تنظيم إدارة البطريركية فأنشأ لها بيواناً وعيّن لها المستخدمين الأكفاء، وقسم الإدارة إلى قسمين: قسم الأعمال المدنية والشرعية والقسم الآخر لإدارة الأوقاف والمكاتب الرسمية وأمر بإنشاء سجل لحصر جميع الأوقاف القبطية التي كانت مالاً سائباً يتلاعب به الأكليريكوس كما يشاء.

وكان البابا كيرلس الرابع داعية للسلام والاتحاد بين الطوائف

الحظ - بين البابا شنودة والبابا كيرلس، ولكن هذا يشير إلى سوء فهم لكلا الرجلين.

وكان البابا كيرلس يدرك ما هو الممكن، ويعى متاعب الأقباط. وكان يشعر أيضاً أنه من المستبعد الضغط على ناصر وحكومته، وقال محمد حسنين هيكل أن ناصر وكيرلس كل منهما معجب بالآخر. وأن البابا كيرلس كان قلقاً دائماً يسعى لتجنب أي مواجهة، مستخدماً هذه العلاقة لحل مشكلات المجتمع القبطي. وعندما سأله صحفى أمريكي بشئ من التحدي حول مستقبل الأقباط، أجاب البابا بصيغة الغائب ناسباً ما يقوله بطريقك الأقباط: «إن شوقة العظيم أن يرى الكنيسة في نهضة روحية مثلما كانت في الأيام الأولى في عهد الآباء الرسل، وهو كناسك له خبرة عميقة جداً بالصلوة، وإيمان عميق بأنها ستقود الكنيسة إلى هذه النهضة الروحية العظيمة. وهو يحاول تشجيع كل أفراد رعيته من الأقباط لزيادة اختبارهم للصلوة». ^(٢)

إن هذه الكلمات اختبار رائع لبيان الخدمة التي إتبعها بطريقك فهي بمثابة برنامج أو مانفستو (إعلان) كرجل يقدم على منصب ذو تاريخ شامل طويل، ومتميز. وهذا أمر نادر للغاية في سجلات المسيحية سواء عند الأقباط أو غيرهم. كما أن الملامح الرسولية لهذا التعليق لا يمكن أن يخطئها أحد «فإننا لسنا نكرز بأنفسنا بل بالسيج يسوع ربنا، ولكن بأنفسنا عبیداً لكم من أجل يسوع» (كورنثوس العلوي ٤:٥). وقد دخل البابا كيرلس إلى موضع القوة والرفة بالاتضاع، وقد قال كينيث جروج (Keneth Grogg) قوله مأثورة: «الاتضاع يتاسب مع التقدير الصحيح للقوة والرفة».

من تلك اللحظات الأولى لخدمة البابا كيرلس ظلت خدمة الصلاة كما كانت. وبالنسبة لبعض الشرائح فإن الصلاة هي بداية التحرر، وليس مستحيلاً أن نرى حياة البابا كيرلس التأملية كأول وأعظم تعبير عن روحانية التحرر في مصر. انه ينتهي لهؤلاء الأقباط الذين عانوا الفقر والاضطهاد، وأسلوب حياته كان متفقاً مع الإنجيل، ووعده كان ممكناً التحقيق ونظرته السياسية ربما كانت أدق مما يظن ناقدوه. لقد حل بالفعل بعض المشاكل الكبرى التي تواجه الكنيسة في مصر، ولكنه ولا شك كان مسروراً إذ جذب انتباه معجبيه وناقديه ببنفس الطريقة التي قال بها القديس يعقوب: «إذا كان بينكم أحد حزيناً فليصلّى وإذا كان أحد مسروراً إذ جذب انتباه معجبيه وناقديه فليرتل» (٥:١٣).

ملاحظات:

(١) توماس ميرتون في كتاب: Disputed Questions

(٢) محمد حسنين هيكل: خريف الغضب ١٩٨٣ - ص ٨٣.

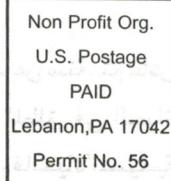
فماراسحق (٦٥٠-٧٠٠) كان أسقفًا لمدة لا تزيد عن سنة. ثم عاش في الوحدة معظم سنّ حياته. وتعلم أن الالتزام المطلق في الحياة المسيحية هو زهد العالم يعني ذلك إنكار الذات أيضاً. فالحياة المسيحية هي محاكاة للمسيح علينا أن نتبع المسيح الذي أخلى ذاته (Kenosis)، رب المجد الذي في تجسده انخرط في عملية إخلاء ذاته وبمحبة بذل ذاته، متخلياً عن القوة الإلهية والأمجاد. وإخلاء الذات هي فكرة محورية لقصيرة الروحانية القبطية. فالحياة المسيحية هي تشكيل ثان لترجمة أخرى لإنكار الذات والاتضاع. فالمسحي الذي إتبع طريق إنكار الذات هو وحده الذي يكون بصدق إنساناً وحراً.

وفي عام ١٩٢٣ زار لاهوتى أمريكي صخرة أنبأ صرابامون بالصحراء الغربية والذى اصطحبه إلى هناك عضو من مصلحة الآثار المصرية ليساعد الباحث الأمريكى الذى كان يبحث فى تاريخ الأقباط فى الفترة التى سبقت الفتح الإسلامي. وعلى مدى ساعات ثلاثة ظل الأب مينا المتوحد يقرأ له فقرات من مار اسحق من نسخة الخاصة، مع شروحه الخاصة لها. لقد كانت عرضاً دقيقاً لطبيعة الرهبنة الأصيلة فى كل زمان. وأخيراً قال اللاهوتى الغربى أن ثلاثة أشهر من البحث ليست شيئاً بالمقارنة بالساعات الثلاث فى مغارة بالصحراء مع بابا الأقباط مستقبلاً.

ويشغل البابا كيرلس وسيظل يشغل إلى مدى بعيد مكاناً هاماً مثيراً للعاطفة في الضمير القبطي. فقد كان ومازال الشفيع العظيم. فقد اشتهر عنه أنه يستيقظ في الساعة الثالثة صباحاً ليصلّى وليرأس قداساً لعامة الشعب، ويصوم خلال الصوم الكبير من منتصف الليل حتى السادسة مساءً.

ويعتقد بعض الأقباط أن حبرية البابا كيرلس قد تنبأ بها قبلًا في تلك الأيام عندما كان يعيش في طاحونة الهواء. ففي عام ١٩٣٩ زار البابا المسن الأنبا يؤانس الـ ١٩ الأب مينا. وكان يتكلّم بثقة على عصاه ليتمكن من صعود التل (حيث توجد طاحونة الهواء) فإنكسرت العصا في يده. وعندما تقدم أبونا مينا لإصلاحها أصر البابا على أن يحتفظ الأب مينا المتوحد برمز الوظيفة العالية، لأنّه سيحتاجها يوماً ما. ففكرة التعين من قبل الله فكرة هامة، والبابا كيرلس يؤكّد دائمًا المظهر الروحي لدعوه كبابا للأقباط.

وفي المقابلات الصحفية التي جرت عقب رسامته بطريقك أجاب بحذر عن كل الأسئلة الخبيثة حول متاعب الأقباط إذ قال: «إنه من الأفضل لا نتكلم بل نصلّى». وهذا ما أصاب كثير من الأقباط بخيبة أمل، لأن السياسة جزء من وظيفة بطريقك، إنهم يريدونه أن يوسع مفهوم الصلاة، على أنه ليس هناك بطريقك يمكن أن يرضى الأقباط جميعاً حتى أصبح من المعتمد أن نسمع نقداً عدائياً لبطريقك الحال بسبب أنشطته السياسية المزعومة. وكثيراً ما تحدث مقارنة - لسوء



Address Service Requested

DR. RAIF YANNEY
27674 SADDLE RD
ROLLING HILLS ESTATES
CA 90274

فالشخص الذى يلتقي بالتوحد، ودعى للدخول إليه، ودخله بمunsch إرادته، يسقط فى الصحراء مثلاً تسقط الفاكهة البiana من الشجرة ليس شيئاً أى نوع من الصحراء هي، إذ يمكن أن تكون سواء فى وسط الناس أو بعيداً عنهم. إنها صحراء التجرد الواسعة التي لا تخص أحد وكل أحد. إنه المكان حيث نطق الله بكلمة واحدة، وبهذه الكلمة تكلم الله ذاته، وكل الأشياء كذلك. (١)

إن التكريس الأفخارستى والصلوة كانت هي إجابة البابا كيرلس على الوضع القبطي والمشكلة القبطية والقلق القبطى في مصر. لم يكن

البابا كيرلس رجلاً جماهيرياً، ولا حتى خطيباً، بل كان رجلاً قدسياً ورعاً. فالأفخارستيا يومياً والنظام الراهباني لصلاة السواعي كانت هي طريقته للتعامل مع المعاناة والأضطهاد اللذين يعاني منهما شعبه. فإذا نظرنا إلى روحانيته على أنها ارتباط بالطقوس فحسب فذلك سيعتبر سوء فهم كبير، إنها روحانية مشتركة لحياة الناس خلال ذكرى (Anamnesis)، وتقديم آلام المسيح. ومع صحبة الصليب ينهزم الشر وينتصر الحب اللانهائي. فالبابا كيرلس قد يربح بالانشودة الزنجية التي تقول: «يجب أن تذهب إلى المنزل عن طريق الصليب لتقف مع المسيح في الصباح». والتأكيد على القوة من خلال الضعف أو التواضع تتبع من دراساته الآباء التي حصلها في شبابه.

وعندما كان البابا كيرلس - وهو الراهب مينا - ويعلم بتوجيه أبينا عبدالمسيح بن صليب البراموسى وينتتج نسخاً خطية لأعمال مار اسحق السريانى (القديس اسحق السريانى) فإن البابا كيرلس كان ينقل عن أصل عربى، وأعمال مار اسحق قد نقلت إلى العربية سابقاً في زمن لا يتجاوز القرن السابع. وسيكون من المحتمل أن ينشأ الاعتقاد في دراسة مستقبلية على أن أعمال مار اسحق أسقف نينوى كان لها دور حاسم في النهضة الراهبانية القبطية في القرن العشرين، فتأثيرها على البابا كيرلس أمر مؤكد.



البابا كيرلس السادس

بعلم القدس الدكتور جون واطسون

الفصل الثاني - ٢

البطيريك كاهن وراهب

بلغ البابا كيرلس أوج كرامته حين ترأس الاحتفالات الكبرى التي صاحبت عودة رفات مار مرقس إلى مصر والتي حضرها البطل القومي العظيم جمال عبد الناصر، وهيلال سليمان أمبراطور إثيوبيا، وقد احتشدت في المكان وفود من روما، ومن مجلس الكنائس العالمي. وفي نهاية اليوم انتهى البابا كيرلس بشمامسه (תלמידه) جانباً، وسأل: «هل شاهدت كل هذه الاحتفالات العظيمة يا بني؟» فأجابه مساعدته، وهو متخيّر أنه طبعاً شاهد كل ما جرى لوقفه اليوم كله إلى جانب سيده. وقد كرر البابا كيرلس السؤال، وسمع نفس الإجابة، وعندئذ أربك البطيريك شمامسه عندما قال: «كل هذه الاحتفالات يا بني لا تساوى يوماً قضيته في الوحدة في طاحونة الهواء فوق مصر القديمة».

وقد اشتهر البابا كيرلس وهو بعد راهب بـ«المتحود». وقد تحقق تماماً شعوره الداخلي في أن إحياء الرهبنة، مع تجديد مماثل للحياة النسكية هو فقط الذي سينقذ الأقباط من اضطرابهم. ويُفهم من سياق تاريخ الأقباط أن أعظم مدربِهم الروحيين كانوا جميعاً رهباناً. وإنه عندما تكون الأئيرة قوية يكون الأقباط أقوياء، وفي الوقت الذي تتراجع فيه الأئيرة وتصير في أسوأ حال، فإنهم (الأقباط) يعتمدون تماماً على الحياة السرية لنساكهم الصادقين مثل أبوينا عبدالمسيح الحبشي. وقد حمل البابا كيرلس أعمق نفحة حياة رهبانية وهو في طاحونة الهواء، وفي حجرته بمصر القديمة. إن أهم ثلاثة وعشرين سنة في خدمته كانت سلسلة صحراء عاشها في مدينة القاهرة بعيداً عن الصحراء معناها الطبيعي Physical desert لأنَّه كان نموذجاً فذاً للنساك المتصوفين المسيحيين في القرن العشرين الذين حملوا الصحراء والحياة النسكية في داخل أنفسهم. وهنا نجد أن البابا كيرلس متافق تماماً مع توماس مرتون الراهب ال Benedictine الذي لبراعة شرحه لجمال الحياة في الصحراء قد أثر في كثيرين الذين لولا ذلك لرأوا أن حياة التوحد حياة منفرة.

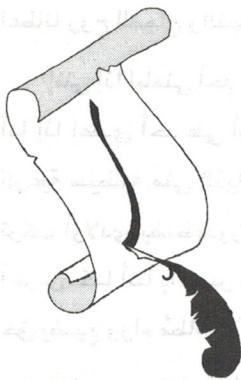
الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

<http://home.ptd.net/~yanney/resalah.html>



العدد التاسع: سبتمبر ٢٠٠٢

السنة الحادية والعشرون

رسالة مفتوحة إلى كل المهتمين بحقوق الإنسان عامة، والقضية القبطية على وجه الخصوص

نيافة الأنبا ويضا - أسقف البلينا

أما الخادم أو الراعي الذي لا يبذل نفسه عن خرافه، فهو أجير لا يبالي بالخراف، فيخطف الذئب الخraf ويبدها وماذا سيكون حاله عندما يقف أمام الله ويطلب منه تقديم حساب وكلته، والوزنات التي أعطيت له، كم ربح ليكون من المختارين، وكم خسر ليكون من الأشرار الذين عن شمال العظمة ويطرح في النار الأبدية.

يا أحبابي، إن مسؤوليتنا خطيرة جداً أمام الله فلا نهدأ أو ننطوي لأنعيننا نوماً ولا لأجفاننا نعاساً إلى أن نجد موضعًا للرب في كل قلب. وهذا يستلزم منا أن نتمسك بقوه الروح القدس الساكن فينا، ونجاهر بالحق، لأنه «ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس». أما من لا يكون لديه هذا الفكر المقدس، ويسعى لإرضاء السلطات الزمنية على حساب خدمته ورعايته، فما يُستطيع أن أقول أن دينونته أعظم. لأنه غير أمين ولا يبالي بالخراف، ولا يبذل ذاته، ولا يدافع عن الحق. وبالإجمال أستطيع أن أقول أيضاً أنه يطفئ الروح القدس.

فلنعمل يا إخوتى الأباء عمل الله بقوه، لأنه «ملعون من يعمل عمل الرب بتراخي». وكذلك «من يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل بذلك خطية».

ولن Jihad جهاداً روحيًا بالصبر والرجاء، «مفتقدين الوقت لأن الأيام شريرة». فإذا كنتم قد أستطعتم بنعمة الله أن تترکوا أرض شقائنا في مصر. فويل لكم إن لم تدافعوا عن حقوق إخوتكم بكل قوة ومجاهرة، فمخيط الشيطان هو محاولة إبادة اسم المسيح الحي من العالم، ولكن الذى معنا أقوى وأعظم من الذين علينا، فلا نعيش بالتواكل ونترك من يضطهد ويدل، بل نعيش بالإتكال الكامل والتسلیم لإرادة الله الذى

يسوع، الذى داس الموت بمותו، وانتصر لنا، وأقامنا معه فى السماويات، وصعد ليرسل لنا الروح القدس، فليمتعم بأفراح قيامته المقدسة، وبهجة خلاصه العجيب، وبركات صعوده المجيد، ولقيوكم فى موكب نصرته وقدسيته، نامين فى الصلاح والبر والتقوى وكل فضيلة مقدسة ل Mage اسمه.

كان لابد للرب يسوع أن يصعد إلى السماء بمجده. بعد أن أتم رسالته خلاصنا على الصليب، وقام حياً مظهراً القيمة بقيامته، وأظهر نسمة للتلاميذه ولكثيرين مثبتاً قيامته ببراهين كثيرة، وصعوده إلى السماء بمجده هو لإكمال التابير الإلهية ولكى يرسل لنا البارقليل - الروح القدس - الذى يثبت معنا إلى الأبد.

وحلول الروح القدس على التلاميذ القديسين والرسل الأطهار قد أعطاهم فرحاً مجيداً لا يعبر عنه، وسلماماً فائقاً لا تزعزعه جميع ضيقات العالم، وقوة شامخة لا تقهرا كل قوى الشياطين، ويعوزنا الوقت إن تحدثنا عن أعمال وشمار الروح القدس، ولكن بالإجمال نستطيع أن نقول أنه روح الحق المعرّى.

وكما يقول معلمينا القديس يوحنا الرسول إن «من يثبت في الله يثبت في الحق». وكمال الحق أن يعيش الإنسان بالقوه والسدن الذى منه لنا الله بالروح القدس، الذى يبكت العالم على دينونته وعلى بر وعلى خطية.

لذلك كمحترى الله، يجب أن نعيش بهذه القوه، ولا نحزن الروح أو نطئه بضعفنا وعدم تمسكنا بالحق والدفاع عن كل المظلومين والمظلولين والمغضوبين. فالروح القدس هو المدافع والمحامي عن الحق.

والملصلي لأجلنا ليلاً ونهاراً، والذى يحثنا دائمًا على العمل الإيجابى ويقول «بِدَلًا مِنْ أَنْ تُلْعِنُوا الظَّالَمَ أَضْيَئُوا شَمْعَةً». فأسوق هذه الكلمات إليكم حتى تتقووا بالرب وبشدة قوته ولابد للقافلة أن تسير إذ كما يقولون أن دولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة. فلا يرخي سواعدكم أحد مهما كان وضعه لأن يقاوم الحق. ولكن تمسكوا بالحق، وبصلوات قداسة أبيينا البابا شنودة الثالث تنجح كل خطاكتم. والرب معكم.

تذكرة عيد الصعود المجيد

ويصا - اسقف البليينا - ١٣ يونيو ٢٠٠٢

اعطانا روح النجاح والنصرة والقوة ولم يعطنا روح الفشل. إننى إذا طمنى أحد على خدى أحول له الآخر تبعاً لوصية المسيح، أما إذا اعتدى أحد على أولادى ولا أدفع عنهم فالوليل. لأن دم هذه الرعية سيطلبه مني الدين العادل فى اليوم الأخير. فبماذا أجيب إن تركت أولادى يضطهدون وينزلون. إن الساكت عن الحق هو شيطان آخرين. كما أنتا بالصبر نفتى أنفسنا كما يقول المثل الشعبي: «مفيش حق يضيع وراء مطالب».

فتشددا وتقروا يا إخوتى الأحباء، وكونوا رجالاً وأقوياء فى الحق، لكي يفرح الروح القدس الساكن فىكم وتعزى قلوبكم ولا ينزع أحد فرحك منكم.

أرجو لكم النصرة فى الحق بصلوات أبينا وراعينا الساهر عنا

نحو نهضة ليتورجية - ٩

الترجمات إلى اللغات الأجنبية

الجزء الثاني

دكتور رودلف ينی

٣ - المستقبل (مجيء الرب الثاني) «ورسم يوماً للمجازاة هذا الذى يظهر فيه...».

الكلمة التى تحمل جميع هذه المعانى لا يمكن ترجمتها إلى أى لغة. يجب أن تذكر بنفس اللفظ اليونانى سواء كتبت بالحروف العربية (أنامنيسيس) أو الانجليزية (Anamnesis) أو القبطية (အနမေးနီး).

Communion

يعرف قاموس Webster هذه الكلمة بأنها

(Sharing of the Eucharist) ولكن يبدو أن العرف فى الكنائس الغربية جعل معنى الأفخارستيا قاصراً على المرحلة الأخيرة من القدس الإلهى وهى توزيع القدسات على المؤمنين. فأصبح من الشائع جداً حتى فى كنائسنا وكتاباتنا أن نقول:

"We receive communion" "آباء الكنيسة الأقدمين كانوا يستخدمون كلمة Eucharist نفسها لتعبير عن القدسات التى يأخذها المؤمنون فى السر الإلهى، كما كانوا يستخدمونها لتعبير عن سر التناول نفسه وعن قداس الأفخارستيا "Eucharistic Liturgy" وهو الجزء الخاص بتقديس القرابين بعد "قداس الكلمة" أما كلمة "communion" بالنسبة للقدس الإلهى فهى تعبير عن المرحلة الأخيرة منه حين يشترك المؤمنون معًا فى جسد الرب ودمه فيتحولون من مجموعة أفراد إلى كنيسة واحدة هى جسد المسيح.

Anamnesis

هذه الكلمة التى وردت فى أمر الرب للتلاميذ أثناء العشاء الربانى حين قال: «اصنعوا هذا لذكري» Anamnesis (لو ١٩:٢٢ ، اك ١١:٢٤ ، ٢٩) لا يوجد أى مرادف لها فى لغة من اللغات التى ترجم إليها الكتاب المقدس أو القدس الإلهى. لأن كلمة ذكرى بالعربية أو Remember بالإنجليزية، وحتى كلمة "iri - em pamevi" القبطية لا تعطى المعنى الصحيح للأصل اليونانى. يوضح ذلك قاموس Kittel للكلمات اليونانية فى العهد الجديد فيميزها عن كلمة "Minimi" (التي تعنى الذكرة أو التذكر العقل) ثم يقول «إن كلمة الأنامنيسيس تعبر عن الحضور الفعلى للرب فى كل مرة يكرر المسيحيون ما صنعه فى العشاء الأخير».

وتوأيد نفس الكلام دائرة المعارف البريطانية فتقول فى تعريفها لكلمة أنامنيسيس «إنها تعبر عن أن الشئ الذى يوصف به هو نفس الشئ الذى يشير إليه».

والأفخارستيا هي أنامنيسيس لثلاثة أزمنة نعيشها فى القدس الإلهى تمثل عمل الرب الخلاصى.

١- الماضي - سر المسيح الذى جاء، وصلب عنا «تجسد وتأنس وأسلم ذاته فداء عنا».

٢- الحاضر - «قام من الأموات وصعد إلى السموات». حيث هو حاضر باستمرار يجلس عن يمين الآب.

٧- الممارسات الفاشية لجمعية مصر الفتاة وتحولها من جمعية فاشية إلى ما يشبه الحزب الإسلامي.

٨- تحيز القصر والملك في كثير من الأحيان ضد الأقباط نكارة في حزب الوفد.

وضع الأقباط بعد الثورة

كان عبد الناصر يعتقد في أن العدالة والكرامة هي متنه الحرية ولهذا حاول القيام بدور «المستبد العادل» ولكن مشاركة الأقباط لا تستقيم مع الاستبداد العسكري ولا ينتعش دورهم إلا في الأجواء الليبرالية، فإذا أضفنا إلى ذلك المناخ العسكري انتماء عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة ومن الضباط الأحرار إلى تنظيم الأخوان المسلمين ومن أبرزهم كمال الدين حسين، وحسين الشافعي، وأنور السادات، وحسن التهامي وتأثيرهم على المناخ العام والسياسات في مصر لاتضخم على الفور أن هذه الأجواء لا تناسب الأقباط، وأما بالنسبة لعبد الناصر فيقول البروفيسور إدوارد واكين الأستاذ حالياً بجامعة فورهام بنديوريك في كتابه «أقلية معزولة» والذي صدر عام ١٩٦٣: «ومن جميع المناسبات التي تعطي انطباعات لاتجاه عبد الناصر ومشاعره تجاه الأقباط يمكن استنتاج قاعدة واحدة وهي أن موقف الأقباط لا يحتل حيزاً في محيط اهتماماته. وشعور عبد الناصر نحو الكنيسة عموماً ليس شعوراً كاره لها، ولكنه يعتبر الكنيسة القبطية أمر ثانوي». ومع إلغاء الأحزاب السياسية ورفض القائمين على الثورة ترشيح الأقباط للمجلس التشريعي لم يعد من السهل انتخاب قبطي كما كان يحدث قبل الثورة، ولهذا جاء مبدأ التعين بدلاً من الانتخاب واحتياط بعض الوزراء التكنوقراط بدلاً من الوزير السياسي في فترة ما قبل الثورة. ومع التهميش الذي حدث للأقباط لجم الخوف الكثرين من الاعتراض، ففي أواخر عام ١٩٥٥ كان بعض الكاثوليك المصريين يخططون لتقديم احتجاج فأرسل عبد الناصر رسالة شفوية طبقاً لما ذكره ولتون وبين مراسل الاوسوشيتدبرس يقول فيها: «دعني أؤكد لكم أننا سوف لا نسمح بالتعصب الديني، من أي جهة يصدر، لقد جربه الأخوان المسلمين وأنتم على معرفة بما عملناه معهم، ولا يغب عن بالكم أنكم لستم في قوة الأخوان المسلمين». ورغم الحكم العسكري الصارم لعبد الناصر إلا أن أخطر ما تم هو استدعاء الدين ليلعب دور رئيسي وهاماً، فقد وافق عبد الناصر على وجود وظيفة سياسية للفكر الديني يقتصر على بتوجيهها دعماً لسياساته العامة وبما يساعد على تحقيق التعبئة السياسية. إن استدعاء الدين بأدواته المختلفة ليلعب وظيفة كما فعل عبد الناصر أمراً في منتهى الخطورة لأن إرجاع الدين إلى مكانه الصحيح بعد ذلك أمر صعب، وهذا ما حدث بالفعل بعد انكسار مشروع عبد الناصر عام ٦٧. وكما كتب جيري ولنز مراسل نيويورك تايمز في ديسمبر ١٩٦١ «إن عممات الأئمة ذات اللونين الأبيض والأحمر الداكن كانت

أوسع من المساواة فقد اشترط حضور قسيس عند اعتناق مسيحي الديانة الإسلامية ، ودعم المدارس القبطية مالياً وقرر علانية المساواة بين المسلمين والأقباط وذلك بترشيح الأقباط لانتخابأعضاء مجلس شوري القوانين، وفي أول برلمان مصرى منتخب عام ١٨٦٦ دخل الأقباط الانتخاب أسوة بإخوانهم المسلمين، وقام بتعيين قضاة أقباط للمحاكم وكذلك أول حاكم قام بمنع البالشووية لرجل قبطي. وفي فترة ازدهار الوفد ١٩١٩ - ١٩٥٢ شارك الأقباط بفاعلية في الحياة السياسية وفي المناصب العامة في ظل الوفد. ولا ننسى أنه خلال العصر الليبرالي كان هناك رؤساء وزارات أقباط (بطرس باشا غالى، ويوسف باشا وهبي) ووزراء خارجية (واصف بطرس غالى ، وكامل بطرس غالى، وصليب سامي)، ووزراء مواصلات (فوزي المطيعي، وصليب سامي) ووزراء مالية (مكرم عبيد، وكامل صدقى، وصليب سامي) ووزراء حربية (صليب سامي)، ووزراء تجارة وصناعة (سابا حبشي، ووزير الصحة لعدة مرات (نجيب اسكندر) ووزراء للأشغال (إبراهيم نجيب) ورئيس مجلس النواب (ويصا واصف) الذي وقف في البرلمان قائلاً أنه يمثل دائرة لا يوجد بها قبطي واحد إلا نائبه. وسادت الشعارات التقديمية في تلك الفترة مثل «الدين الله والوطن للجميع»، و«عاش الهلال مع الصليب»، وحتى تكون منصفي لم تكن هذه الفترة كلها على ما يرام وإنما كما قلنا كانت بداية طيبة يمكن البناء فوقها، وقد حدثت أشياء عكست بعض الشيء صفو العلاقات بين أبناء الشعب الواحد مثل.

١- اغتيال بطرس باشا غالى على يد الورداوى وكان عضواً في جماعة أصولية تسمى «جماعة الإخاء المتبادل» ومن المؤسف أن الفتى وقتها رفض التصديق على حكم إعدامه بحجة أن المدس الذي استخدمه لم يرد ذكره في القانون الإسلامي كأدلة للقتل !!

٢- هجوم الشيخ المراغى «شيخ الأزهر» المتحالف مع القصر مراراً وتكراراً في خطبه على الوفد وعلى الأقباط .

٣- ظهور جماعة الأخوان المسلمين عام ١٩٢٨ وممارستها المتطرفة ضد المجتمع وعمليتها الإرهابية التي طالت الأقباط، وفكروا المتطرف الذي يعني منه المجتمع المصري حتى الآن.

٤- إصدار وزارة العدل منشوراً عام ١٩٣١ يقضي بأن تكون الشهادة الطبية المقبولة في القضايا الشرعية من طبيب مسلم ولا تقبل من طبيب مسيحي.

٥- صدور دستور ٢٣ ينص على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام، رغم أن ذكر دين للدولة يتنافى مع الديمقراطية فيها .

٦- إصدار العزبي باشا وكيل وزارة الداخلية عام ١٩٣٤ الشروط العشرة لبناء الكنائس، وهي شروط معقدة ومكللة بشدة لبناء الكنائس ونعني من تعسفيها حتى هذه اللحظة.

المسيحيين أو المسلمين هنا على أنهم مسيحيون أو مسلمون بل
اعتبرهم جميعاً مواطنون في الج.-ع.».

على أن الأقباط يذكرون لعبد الناصر عدداً كبيراً من
الإيجابيات منها:

- ١- دخول الجامعات عن طريق مكتب التنسيق ورفض عبد الناصر
الاختبارات الشفهية لدخول الجامعات حتى لا تحدث تفرقة على
أساس الدين.
- ٢- التعيين عن طريق القوى العاملة.
- ٣- الترقى عن طريق الأقدمية.
- ٤- وجود علاقة ود بينه وبين البابا كيرلس.
- ٥- لم تغلق كنيسة في الفترة ما بين ٥٢ - ٧٠.
- ٦- قمع بشدة أي تهديد للقيم بأعمال عنف غوغائي ضد الأقباط.
- ٧- مساحته في بناء الكاتدرائية المرقسية بالعباسية.
- ٨- زيارته لمشاهدة ظهور العذراء بالزيتون وبعد التأكد من رؤيتها
أصدر الاتحاد الاشتراكي بياناً يؤكد هذا الظهور.
- ٩- هناك من يرى أن اصطدام عبد الناصر بالإخوان، أجل ظهور
الدولة الدينية في مصر عدة عقود وربما نهاية، ولو عبد الناصر
ل كانت مصر إيران أخرى.
- ١٠- لم تبرز أي شكوك طائفية ذات شأن طوال مدة حكمه.

إن ما أصاب الأقباط بعد رحيل عبد الناصر جعلهم يترحمون على
 أيامه، وقد دفع الأقباط ثمناً باهظاً من أرواحهم وممتلكاتهم من جراء
 صعود تيار الإسلام السياسي الذي تبناه السادات، ومع توحش هذا
 التيار وتحوله إلى الإرهاب دفعت مصر كلها ثمناً لهذا الإرهاب الأعمى.
 والآن بعد أن تنفست مصر الصعداء بتراجع الإرهاب الداخلي،
 تبقى المشكلة الرئيسية للأقباط مع الدولة التي تحترمهم بشكل كبير من
 المشاركة في إدارة شئون بلدتهم، وهم الآن يعانون من أعلى مراحل
 التهميش منذ ظهور الدولة الحديثة على يد محمد علي، والكرة الآن في
 ملعب الدولة وأخشى أن أقول أن الخاسر في النهاية من تهميشهم هي
 الدولة.

أما الأقباط كما يقول ادوارد واكين: «يتمتعون بقوة احتمال
 وصلابة الأهرام وإرادتهم وعزيمتهم في أن يحتفظوا بشخصيتهم
 القبطية تتكرر بشكل لا نهائي خلال تاريخهم القديم والمعاصر وما
 يحدث لهم فضل في قصة طويلة لشعب، أنهم هناك في مصر، وهناك
 سيبقون على أنهم «المصريون الأولون» و«المسيحيون الأصليون»
 أقباط وادي النيل تلك الأقلية المهمومة الصابرة المنعزلة».

واضحة تماماً في قاعة اجتماعات اللجنة، وقد أشار عبد الناصر عدة
 مرات إلى الاشتراكية على أنها تمارس بواسطة رفاق النبي محمد،
 ويعتقد بعض المعلقين بأن عبد الناصر يتطلع إلى إتباع ترجمة إسلامية
 للاشراكية التي نشأت في أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر،
 واللاحظ خلو مناقشاته من أي إشارة للمسيحيين الأقباط الذين يمثل
 عددهم وهو أربعة ملايين، سدس سكان مصر». وجاء تبني عبد الناصر
 القومية العربية مثيراً لمخاوف الأقباط من أن تنتهي بالحكم الإسلامي،
 ورغم أن عبد الناصر كان يرى القومية العربية مشروع سياسي يجمع
 العرب ويوحدهم إلا أن التطبيق الواقعي لم يكن مطابقاً للتصور
 النظري وحول هذا يقول ادوارد واكين: «إن القومية في مصر، كما في أي
 مكان آخر في الشرق الأوسط كان لها أن تختار أحد أمرين، إما أن ترتبط
 نفسها بالإسلام لكي تحصل على المساندة العاطفية والسيكلولوجية
 والإيدولوجية، أو تتنصرف إلى إنماء وطنية تعنى بالشئون الدينية
 وتفصل القومية عن الدين، ولقد اختار النظام الناصري الطريق الثاني
 وذلك من الناحية النظرية وطبقاً لما جاء في الدستور، أما من الناحية
 العملية فإن الزمرة الحاكمة المكونة من مسلمين من الطبقتين الوسطى
 والدنيا كانت ترى أن الأمة يجب أن تكون داخل إطار إسلامي، وبدلاً من
 مقاومة النظام للتوجه الإسلامي قام بالعمل على توجيهه مجراه. يمكن
 القول بلا شك أن هناك أضرار كثيرة لحقت بالأقباط في عهد عبد الناصر
 بعضها لم يكن موجهاً ضدهم بالتحديد وإنما ضد الرأسمالية المصرية
 بوجه عام ضد الحريات العامة، والبعض الآخر كان ضدهم وقد تم
 نتيجة تعصب عدد من أعضاء قيادة الثورة وليس عبد الناصر نفسه
 الذي لم يكن متعصباً وإنما له مشروعه الخاص الذي يراه لصالح كل
 المصريين، مثل ما قام به كمال الدين حسين من أسلمة مناهج التعليم
 وما قام به حسين الشافعي وأنور السادات الذي أكمل مشروعه الديني
 بعد توليه السلطة. على أن ما يؤخذ على عبد الناصر هو اهتمامه
 بمشاعر مسيحيي سوريا الأقوية أكثر من اهتمامه بمشاعر الأقباط
 المسلمين الخانعين».

١- وفي عام ٥٨ ألغى بين الدولة من الدستور الرسمي للجمهورية
 العربية المتحدة استجابة لرغبة مسيحيي سوريا.

٢- قام مسيحيو سوريا بحرق كتاب «محمد الرسول والرسالة»
 لنظمي لوقا في شوارع دمشق علينا ، والذي فرضه على المدارس
 كمال الدين حسين وتم الاستجابة لغضبهم وتم إلغاء الكتاب من
 التدريس في سوريا بينما ظل يدرس في مصر وقتها.

٣- ألقى عبد الناصر بيانين عن الوحدة الوطنية من دمشق وليس من
 القاهرة وإرضاء لشاعر السوريين وليس الأقباط وقال في أحد
 بياناته: «إني أعتبر نفسي مسؤولاً عن كل فرد من شعب ج ع دون
 تمييز فعندما كنا نحارب اليهود في فلسطين، لم تكن طلقات اليهود
 الناريه تفرق بين الجنود المسلمين والمسيحيين، أنتي لا أنظر إلى

الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

<http://home.ptd.net/~yanney/resalah.html>

العدد الثامن: أغسطس ٢٠٠٢

السنة الحادية والعشرون

أوضاع الأقباط قبل وبعد ثورة يوليو

مجدى خليل

الكاتب والصحفى

إسلاميا وتحفظوا إزاء ما يسمى بالقومية العربية ولم يقابلوها بارتياح خوفا من أن تنتهي بهم بالعودة للحكم الإسلامي، ولكنهم رحبوا بكل ما يعلى الانتفاء والهوية المصرية الأصلية. فقد رفضوا مشروع «الجامعة الإسلامية» الذي دعا إليه السلطان التركي عبد الحميد وتبناه مصطفى كامل وتمسكوا بمشروع «الجامعة المصرية» الذي تبناه أحمد لطفي السيد، وفي مقابل المشروع الديني حاول أخنوخ فانوس ١٩٠٨ تأسيس «حزب مصر» وإيجامع كامل رفض كل الأقباط مشروع السادات لتحويل مصر إلى دولة دينية. وتكتفى نظرة على أسمائهم وأسماء صحفهم ليتبين العمق المصري، فقد أسس ميخائيل عبد السيد جريدة الوطن «١٨٧٧-١٩٣٠»، وأسرة المتقدادي جريدة مصر اليومية «١٨٩٥-١٩٦٦»، وأنطون سيدهم جريدة وطني «١٩٥٨-١٩٥٤» وكلها كما هو واضح من أسمائها جرائد تعنى بوضوح عن هويتها المصرية الوطنية الأصلية.

٢- منذ الغزو العربي حدث اختزال لوضع الأقباط في علاقة الحاكم بالبطريق ، وهذا معيار غير كاف. صحيح أن علاقة الحاكم بالبطريق تعد مؤشرًا مهمًا على أوضاع الأقباط ولكنها ليست كل المؤشرات ولا أهمها ، فالأهم هو أوضاع الأقباط ومشاركتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ولهذا لن نقف طويلا عند علاقة عبد الناصر بالبابا كيرلس رغم أنها تعد من الأشياء الإيجابية في تلك الفترة ولكن الأهم كما قلت ما حدث بالفعل لأوضاع الأقباط سياسيا واقتصاديا واجتماعيا خلال تلك الفترة .
٤- كذلك لن نشغل بصفات عبد الناصر فبلاشك كان عبد الناصر

قبل أن نتحدث عن أوضاع الأقباط في ظل ثورة يوليو هناك عدد من الملاحظات وهي بخصوص وضعهم قبل وبعد ثورة يوليو التي تعتبر جزءاً مكملاً للموضوع:

١- منذ دخول المسيحية مصر وحتى هذه اللحظة لا يوجد عصر يمكن أن يطلق عليه «العصر الذهبي للأقباط» لأنه ببساطة لم يحكم الأقباط أنفسهم قط وكانوا دائماً محكومين من طرف أجنبي. فمنذ دخول المسيحية وحتى الغزو العربي كانوا تحت اضطهاد مستمر دفاعاً عن دينهم في البداية وعن مذهبهم الأرثوذكسي بعد ذلك ، وبعد الغزو العربي عاشوا قرونا طويلة تحت ما يسمى «نظام الذمية» وهو نظام إذلالي حتى تم إلغائه عام ١٨٥٥ على يد سعيد باشا، ومع قيام الدولة الحديثة على يد محمد علي عام ١٨٠٥ بدأت المواطنات تأخذ طريقها كمناط للحقوق والواجبات. وقبل أن تكتمل أركان المواطنات والمتمثلة في «المساواة» و«المشاركة» جاءت ثورة يوليو لتبدأ مرحلة لتهميش الأقباط المستمرة بشكل متزايد حتى لحظة كتابة هذه السطور. وقد أصاب الأقباط ما أصابهم نتيجة لظروفهم التاريخية التعسة ورؤيتهم الدينية المشوهة للنضال السياسي وبالطبع تحمل الكنيسة وقياداتها المتالية عبر قرون طويلة جزء كبير من المسئولية التاريخية عن هذه الرؤية المشوهة عكس الفكر اللاهوتي الغربي مثل اجتهادات القديس أوغسطينوس وغيره في هذا السياق ، وهذا موضوع آخر سنتحدث عنه في وقت لاحق.

٢- يحتوي الأقباط في مصر ينتمي ويتسلكون بيهويتهم المصرية في مقابل أي غزو فكري، فقد رفضوا التيارات التي تريد أن تحكم مصر

وأكثر تأثيراً في المجتمعات النامية مثل مصر. وتحضرني مقوله للكاتب الكبير محمد حسنين هيكل من أن ملفي «نهر النيل» و«الوحدة الوطنية» يجب أن يكونا دائمًا من مسؤولية رئيس الجمهورية.

٧- هناك نظرية تقول أنه عندما يكون هناك عدو خارجي يتحالف الداخل بمسلميه وأقباطه في مواجهة هذا العدو، وقد أظهر الأقباط وطنية شديدة في مواجهة العدو الخارجي، ولكن بعد انتهاء الخطر الداخلي بدلاً من مكافحة الأقباط لإعلائهم قيمة الوطن في مواجهة عدو قد يدين بنفس ديانتهم، نجد العكس هو الانقضاض على الأقباط وتنفيسي الإحباط والتعصب فيهم. حدث ذلك عقب الحرب مع الصهيونية، وبعد جلاء الإنجليز، وكذلك بعد انتهاء الحرب مع إسرائيل. ولا نجد تفسيراً لذلك إلا أنه نوع من المراوغة والخداع.

٨- الملاحظة الهامة أن استعراض أوضاع الأقباط في ظل يوليو أو ما قبلها ليس له معنى إن لم يترجم إلى استفادة للحاضر أو المستقبل سواء بالنسبة للأقباط أنفسهم أو بالنسبة للدولة، فالمسألة ليست اجترار الماضي كما تفعل الكثير من الكتابات القبطية ولكنها محاولة لتشكيل وعي واستفادة كل فريق من أخطائه من أجل مستقبل أفضل للجميع.

بعد استعراض هذه الملاحظات نعود إلى أوضاع الأقباط قبل ثورة يوليو وبالتحديد منذ مجيء محمد على ١٨٠٥ حتى ١٩٥٢ وتعتبر هذه المرحلة بداية بناء الدولة الحديثة بما في ذلك بداية تأصيل مفهوم المواطنة لكافة المصريين، بما تعنيه من المساواة أمام القانون، والمشاركة في إدارة شئون البلاد، والحق في اقتسام الموارد، وكذا اكمال مؤسسات الدولة التشريعية والتنفيذية والقضائية وإصدار الدستور. ولقد أدرك محمد على مبكراً أن أهم مقومات بناء الوطن هو الاستفادة من جهود كافة المصريين. ويرجع لمحمد على فضل اختيار الأقباط لمناصب هامة مثل تعيينه بطرس أغا أرمانيوس حاكماً على بريسي، وفرج أغا ميخائيل حاكماً على ديرمواس، وميخائيل أغا عبد حاكماً على الفشن، ومكرم أغا حاكماً لشرق أطفيح، وتلا سيد لبهجوره، وأنطوان أبو طاقية حاكماً للشرقية، وتعادل هذه المناصب مناصب المحافظين ورؤساء المدن حالياً التي لا يشغلها أحد من الأقباط الآن. وفيما يتعلق بالعبادة لم يحل محمد على بين الأقباط وبين ممارسة طقوسهم الدينية ولم يرفض للأقباط أي طلب تقدموا به لبناء أو إصلاح كنائسهم. ومع أسرة محمد علي حدث تطور مستمر فيما يتعلق بوضع الأقباط فكان سعيد باشا أول من دعا الأقباط إلى حمل السلاح، ومنع إقامة الأفراح في حالة اعتناق قبطي للديانة الإسلامية، وأمر بإلغاء الجزية المفروضة على الذميين في ديسمبر ١٨٥٥ وسمح للجنود الأقباط أن يمارسوا ديانتهم علانية، وعين حاكماً قبطياً للسودان وهو بمثابة منصب رئيس الأقليم الجنوبي لمصر. وأما اسماعيل فقد أعطى مساحة

نزهاً ومهماً بقضايا وطنه وأمته ولم يكن متعصباً ويتحلى بالكثير من الصفات الإيجابية الأخرى، ولكن المهم بالنسبة لمصر: هل طريقه أدى إلى تقديم مصر أم تأخرها؟ وبالنسبة للأقباط: هل تحسنت أوضاعهم في عهده أم ساءت؟ وهذه المراجعات هي التي يجب أن تتم وأعتقد أن عبد الناصر كان من الممكن أن يعيد النظر في حساباته لو طال به العمر.

٥- وإذا توصلنا إلى أن أوضاع الأقباط تدهورت في عهد عبد الناصر فليس معنى ذلك أنها تحسنت بعد رحيله بل العكس فالتدور الحقيقى حدث بعد رحيل عبد الناصر. وهذا التدور هو انعكاس لما حصل لمصر نفسها وأوضاعها السياسية فقد تراجعت مصر من ليبرالية مبتدئة ومضطربة قبل الثورة إلى نظام عسكري له أبعاد دينية في عهد عبد الناصر إلى دولة دينية دشنها السادات عام ٨١ بتغيير الدستور، وأصبح الوضع الحالى يمثل سلطة في يد العسكر وشارع في يد التيارات الدينية، وهو وضع خطير لأن التكيف الإعلامي للرسالة الدينية واختراق المؤسسات من قبل الإسلام السياسي، أديا إلى سيادة الذهنية الدينية وأسلامة مؤسسات المجتمع وأصبحت اللغة الدينية لغة مشتركة في كل شيء تقريباً حتى ولو كان الحديث عن الموضة وكرة القدم إلا وتسلى إليه مصطلحات الدولة الدينية.

٦- إن التمييز الديني في النهاية هو ميزة تحصل عليها الأغلبية في مقابل حقوق الأقلية، فعند أي تعارض أو تنافس بين القبطي مع شريكه في الوطن يبدأ بإشهار سلاح الدين في مواجهته، ويفجر شعار الأخوة والمواطنة في حالة كونه مستفيداً من القبطي. ولا أحد يتنازل عن ميزة يتمتع بها شكل تطوعي وإنما يتم ذلك بقوة القانون والدستور وهذا هو دور الرئيس أو القائد، فجون كينيدي قال في معرض انتخابي في لوس أنجلوس عندما كان مرشحاً لرئاسة أمريكا «إن الرئيس وهو الممثل لجميع المصالح والقطاعات فهو الشخص الوحيد الذي يستطيع خلق جو من التفاهم والتسامح، الذي هو ضرورة إذا كان علينا أن نعمل على تهيئة فترة انتقال منهجية للوصول إلى مجتمع تسوده الحرية الكاملة، وإذا لم يشن الرئيس بنفسه، الحرب من أجل الحصول على الحقوق المتساوية للجميع، وإذا وقف متقرضاً، مقللاً من شأنها، يعتبر أنها أقل من أن تشغل حيزاً من اهتمامه في هذه الحال ستصبح الحرب معركة خاسرة لا محالة». هذا ما قاله جون كينيدي عن دور الرئيس في دولة مؤسسات كأمريكا وطبقه بعد أن أصبح رئيساً بتميذه لإصدار قوانين الحقوق المدنية التي صدرت عام ١٩٦٤ في عهد خلفه الرئيس جونسون والتي أعطت للسود كل حقوقهم بل مزيد من المميزات عن البيض كالأولوية في العمل وفي الالتحاق الجامعات مجاناً، فبالآخر يكون دور الرئيس أقوى

من ثلاثة سنوات حيث درس لمدة سنتين في حلوان، ثم لأكثر من سنتين قضى معظم أيام الأسبوع في مغارة (الأنبا صرابامون) بالصحراء. وبعدها سنتين في طاحونة هواء قديمة على تلال المقطم، ومدة سبعة عشر عاماً في حجرة بمصر القديمة منشأً لكنيسة تتنسب للقديس مينا شفيقه، ولم يكن يتركها إلا للإضطلاع بواجباته في دير الأنبا صموئيل، وظل بطريقاً لمدة اثنى عشر عاماً كان يقوم خلالها برحلات إلى الصحراء، لأنه في معظم أوقاته بالقاهرة كان مشغولاً. تسع وثلاثون عاماً من أعوامه الاشتتا والأربعين التي هي نذر رهبنته قضاها بعيداً عن مجمع الرهبان في وادي النطرون، ولكن إدوارد واكن Edward Wakin (مؤلف كتاب «أقلية معزولة») لاحظ بثاقب نظره أن كيرلس البطريرك ظل هو الراهب مينا، وبهذا كان يشير إلى الحقيقة الأولى في حياة الرجل.

كان البابا كيرلس رجل صاحب بصيرة روحية نافذة بلغ بطريقه أو بأخرى إلى موقع بيروقراطي في بناء كنسى حين خاب ظن الكثرين فيه بسبب قلة خبرته بالأمور الإدارية. وقد وجد البطريرك في معاونيه الكفاءة اللازمة لسد هذا الفراغ، بينما استمر هو في عمله الروحي. كان البابا بلا شك صانع معجزات وكان على درجة كبيرة من التقوى والدين، وله مواهب روحية غير عادية. ولعل من الصعب أن نلاحظ كيف تكون الأمور الإدارية في الكنيسة معطلةً للعمل الروحي، أو كيف يؤدي ذلك إلى تحول خدمة الأسقف أو الكاهن إلى مجرد وظيفة كنسية. والكنائس الأرثوذوكسية معرضة لهذا كما هو حادث في الكنائس الغربية.

وكان البابا كيرلس - وهو راهب - شاهداً حياً للبعد الخارق للطبيعة الذي يوجد في الدعوة المسيحية، فهو لم يكن داعية رهبانى للسلبية والانسحاب الذى لا يلتقي مع مشاكل عصرنا. فبالنسبة للبابا كيرلس - كما لسائر النساء - يعتبر المجتمع المسيحي ذو الأهمية، كيان روحي وهو جسد المسيح السرى على الأرض. لقد اختبر البابا كيرلس حياة تلك الجماعة السرية وقدمنا إلى كنيسته ومجتمعه. فحياته مع المسيح في الأفخارستيا ربما يمكن وصفها - بالرغم من الشكوى والإقرار بفقرنا اللغوى واللاهوتى - أنها الكنيسة الحقة. فالكنيسة الحقة هي ذلك المكان الذى يتساوى فيه كل الناس متساوية حقيقية بسبب تبعيتها فقط لسلطان القوة الوحيدة الصادرة عن الحكمة أى المعرفة والحب تحت لواء رب. إننا نرغب بهذا القول الإشارة إلى أن الكيانات الطائفية ليست حرفة، وهى دائمًا ضد المسيحية ويمكن القول أنه خلال سلطة المجتمع وبنائه، أدرك البابا كيرلس الحرية التى سعى إليها - فى العصور الحديثة - كثيرون من مختلف الحركات السيكلولوجية الفردية أو الذين يعارضون غريزة التجمع. وقد كان البابا كيرلس فريداً ليس فقط في أن حياته تشكل معارضه للحياة الصالحة السطحية التى تعيشها المسيحية الغربية، ولكن أيضًا بالمقارنة بالهيئات الشرقية الأرثوذوكسية.

يومياً. وإلى جانب ذلك كان راهباً، إلا أن وصفه بأنه «الكافن الراهب» ليس دائماً وصفاً نافعاً سواء من أعطى نفسه للحياة الكهنوتية أو شخص التحق بالدير كراهب. فغالباً ما يكون الكهنوت ليس إلا وسيلة لتقديم إنسان يتوقف إلى دور سياسي وكتسي من خلال الأسقافية. وهذا واضح في الغرب من سيرة كثير من الأساقفة الانجليكان والكاثوليك. كما أن الرهبنة ضرورية للراهب الباحث عن الأسقافية في الكنائس الشرقية. ومفاسد النظام قد لا تكون عامة، ولكن من المؤكد أنها واضحة في حالات كثيرة. فالذى أوقف حياته لبلوغ الأسقافية يمكن أن يفرط بسهولة في التزاماته الكهنوتية أو الرهبانية. ولكن ليس هذا نفس الحال بالنسبة للبابا كيرلس «الكافن الراهب»، فهذه عبارة تحدد بدقة حياة البابا كيرلس لمدة تزيد على أربعة عقود سواء إبان رهبنته ونسكه أو في القصر البابوى.

وقد ظل البابا كيرلس على مدى أربعين عاماً يقف أمام المذبح ليقدس الخبز والخمر فهو يؤمن أنهما الجسد الحقيقي والدم الثمين ليسوع المسيح. وكان هذا هو العمل المحوري في حياته، ولما أحصيت قداساته وُجد أنها بلغت ١٢٠٠ قداس، رغم أنه ليس من المعاد بالنسبة للرهبان المصريين القيام بخدمة القدس يومياً، ولو أن بعض الأديرة تلتزم بالتقديس يومياً فإن البعض منها فقط تقيم القدس كل أسبوع. فالأرثوذوكسية تهتم بتأكيد ضرورة حضور الرعية الأرضية، الحضور أمام باب السماء وأمام الرعية السمائية. وتعتقد أن المذبح كالعرش الإلهي قائم وسط المجتمعين من شعب الله. أما في الغرب فليس شائعاً أن يقيم البابا أو الكاهن قداساً كل يوم لأن العبادة السرائرية هناك يمكن أن تكون جزئياً على الأقل شخصية وتأملية أكثر من أن تكون عملاً عاماً. ومن المؤكد أن البابا كيرلس قد فهم سر الأفخارستيا ليس على إنه امتزاج بحياة المسيح، ولكن أيضاً على إنه تأمل في التجسد، ويبدو أنه تمسك حرفياً بتنفيذ الوصية الربانية «أصنعوا هذا الذكرى».

فالآب الراهب روفائيل بدير مار مينا بصحراء مريوط الذي كان يوماً شمامساً للبطريرك يسجل تعليقاً للبابا عندما سُئل عن إقامته للأفخارستيا يومياً، إذا كان الكاهن موجوداً والدقيق متوفراً والمذبح قائماً، فيما إذا يمكن أن نجاوب الله إذا تخلفنا عن الصلاة.» فالبابا كيرلس كان متعاطفاً مع السikhين الغربيين الذين اختبروا إقامة خدمة الأفخارستيا يومياً. فكل يوم هو أول وأخر يوم من رحلتنا على الأرض. فالطعام الأفخارستى هو قوتنا وشرابنا اليومى. والبابا كيرلس كان مقتناً اقتناعاً عميقاً بالقوة التي يجيئها من الأفخارستيا. إنه لشيء جدير باللحظة تكريسه ذاته للمسيح يومياً بالأفخارستيا، خاصة لأن ذلك استمر بالفعل خلال حبريته البالغة اثنى عشر عاماً.

لقد كان البابا كيرلس راهباً ولكنه لم يقض زماناً طويلاً من حياته في دير، وعلى الرغم من أنه رُسم في دير البراموس ليعيش الحياة الراهبانية، لكن من المحتل أن تكون المدة التي قضاها في المجمع أقل

البابا كيرلس السادس

يعلم القس الدكتور جون واطسون

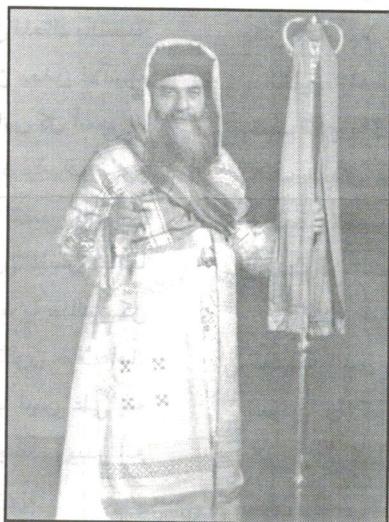
بعد وفاة البابا كيرلس الخامس في 1922، تم انتخاب بطريرك قبطي حسب الممارسة الرسولية في الإجراء الأخير لانتخاب بطريرك قبطي حسب الممارسة الرسولية في سفر الأعمال 26:1. ولكن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مصر تراها على أنها من أعمال العناية الإلهية. وقد كان في طبق الحمل ثلاثة أسماء. ولكن اسم واحد هو الذي سُحب، فأصبح الأب مينا هو البابا كيرلس السادس الـ 116 في عداد بطاركة كرسى مار مرقس. ويُروى أن الراهب (أبوا مينا) لم يستطع تحمل قراءة فصل الإنجيل المخصص عند رسمة البطريرك، لأنَّه يبدأ بعبارة «أنا هو الراعي الصالح» (يو 11:1). فبدأ بتعليق خاص غير موجود بالقطamaris (أى كتاب القراءات) وأضاف عباره: قال مخلصنا يسوع المسيح «أنا هو الراعي الصالح». أنه تعبر عن الرجل وعن مفهومه للخدمة. فالبطريرك يستطيع أن ينشر الكلمات، ويرتدي ملابساً معينة أو تصدر عنه إيماءات. ولكن كل هذا يتوقف على الواحد الله الذي يدعى الناس لخدمته.

وتقلد البابا كيرلس مهمة البابوية من عام 1909 حتى عام 1971. وفي هذه الفترة أظهر ذاته كرجل صاحب سياسة. على جانب كبير من نفاذ البصيرة، فهو الذي رسم لنفسه طريق النجاح فقد حسم عدداً لا يحصى من المشاكل الخاصة بالسياسات القبطية الداخلية. واحتفظ بشهرته كناسك يقدس سر الأفخارستيا كل يوم، ويدعم شهرته كصانع للمعجزات. وخلال حربية البابا كيرلس أعلن رسمياً عن تكرار ظهور المباركة العذراء مريم في الزيتون بالقاهرة. وقد شدت هذه الظاهرات الانتباه دولياً.

وقد مات البابا كيرلس السادس في 9 مارس 1971. ومنذ موته ازدادت قوات الشفاء. كما أن قبره أصبح مزاراً للجميع، ورغم أن المجمع القدس لم يكرمه فإن أيقوناته (صوره) تستخدَم في الصلاة والعبادة. وصمته أصبح محل إطراء بالمقارنة ببعض الفاعليات المتعلقة بالتداريب القبطية الحديثة، وهو ذو شهرة لامعة لا يمكن تشويهها بين المسلمين والمسيحيين وأصحاب السلطة الزمنية.

الفصل الثاني - ١- البطريرك كاهن وراهب

كان البابا كيرلس أولاً وفي الأساس كاهناً يقدس سر الأفخارستيا



مصر القديمة، وبنى كنيسة مارمينا، وكان ذلك في الوقت الذي أقيم فيه مسئولاً عن دير الأنبا صموئيل بالقلمون الذي ينتمي إلى مجموعة أديرية الفيوم. والفيوم هذه واحة كبيرة تقع جنوب غرب القاهرة بحوالى ثمانين كيلومتراً، ولها دور كبير في التراث القبطي. وكان الأب مينا يسافر إلى الدير شهرياً خلال فترة تعينه قمصاً مسؤولاً عن الدير. وكان يَدخل الهبات القليلة والعطايا من الرعية في الكنيسة، وبنى مركزاً مجاوراً للكنيسة في مصر القديمة استخدم لإيواء الطلبة الأقباط. وخلال ما يزيد على عقدين من الزمن نال أبواباً مينا شهرة كبيرة كمرشد روحي وصاحب معجزات شفاء، هذا الذي كرس ذاته لحياة التوحيد والتأمل في وسط المدينة العتيقة، وكان يقيم قداس كل يوم، وفي أغلب الأحيان مع عدد كبير من رعيته طلاب جامعة القاهرة وسواها من معاهد التعليم العالي.

وفي 19 أبريل أفتيد طفل صغير إلى مذبح كاتدرائية القديس مرقس، واختار اسم أبواباً مينا من طبق الحمل. كانت الصدفة هي

الفصل الأول - ٣

خدمة أبواباً مينا في مصر القديمة و اختياره للبطيريكية

لم تكن سنوات تَوحَّد أبواباً مينا قريبة من سن تَوحَّد أبواباً عبدالمسيح الحبشي. وقد قدم الكاهن المصري (أبوا مينا) على الفور للبطيريك طلباً جديداً لإعادة بناء المزار القديم للكاهن مارمينا الصانع العجائبي في صحراء مريوط غرب الإسكندرية، وقد رُفض إعطائه الإذن بذلك. وقد تحرك الراهب المتَوحِّد من سنة 1942 حتى 1946 بالاتجاه إلى جبل الجيوشى (جبل المقطم) الذي يقع شرق مصر القديمة. وكانت قلالية نسكه طاحونة هواء مهجورة منذ أيام نابليون. فالحكم الفرنسي لمصر بدأ في يوليو 1798 مع وصول نابليون بونابرت، ورغم أن القوات الفرنسية قد جلت عن البلاد عام 1801، ولكن كان للغزو أهمية حاسمة لمصر إذ اشتغل على بنور التطور في المستقبل. وقد شغف أبواباً مينا ببقاء الاحتلال الفرنسي فحوَّل جزءاً من طاحونة هواء إلى كنيسة صغيرة لقداساته اليومية.

إن السنوات الستة في طاحونة الهواء وسنوات الخدمة في مصر القديمة هي سنوات هامة بالنسبة للتاريخ أبواباً مينا المتَوحِّد وتحتاج إلى فحص دقيق. وقد أجبر أبواباً مينا على ترك طاحونة الهواء خلال الحرب العالمية الثانية، وطبقاً لما يقوله «أتو ميناريس» فإن القوالت البريطانية أجبرته على ذلك اعتقاداً منهم بأن هذا الكاهن ما هو إلا جاسوس. أما الأب مينا فقد اتجه إلى

مصر القديمة، وبنى كنيسة مارمينا، وكان ذلك في الوقت الذي أقيم فيه مسئولاً عن دير الأنبا صموئيل بالقلمون الذي ينتمي إلى مجموعة أديرية الفيوم. والفيوم هذه واحة كبيرة تقع جنوب غرب القاهرة بحوالى ثمانين كيلومتراً، ولها دور كبير في التراث القبطي. وكان الأب مينا يسافر إلى الدير شهرياً خلال فترة تعينه قمصاً مسؤولاً عن الدير. وكان يَدخل الهبات القليلة والعطايا من الرعية في الكنيسة، وبنى مركزاً مجاوراً للكنيسة في مصر القديمة استخدم لإيواء الطلبة الأقباط. وخلال ما يزيد على عقدين من الزمن نال أبواباً مينا شهرة كبيرة كمرشد روحي وصاحب معجزات شفاء، هذا الذي كرس ذاته لحياة التوحيد والتأمل في وسط المدينة العتيقة، وكان يقيم قداس كل يوم، وفي أغلب الأحيان مع عدد كبير من رعيته طلاب جامعة القاهرة وسواها من معاهد التعليم العالي.

وفي 19 أبريل أفتيد طفل صغير إلى مذبح كاتدرائية القديس مرقس، واختار اسم أبواباً مينا من طبق الحمل. كانت الصدفة هي

الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات الفيطلية

نيوجرزي - أمريكا

<http://home.ptd.net/~yanney/resalah.html>

العدد السابع: يوليو ٢٠٠٢

السنة الحادية والعشرون

نحو نهضة ليتورجية - ٨

الترجمات إلى اللغات الأجنبية

دكتور رودلف يينى

لأن المؤمنين للسر منها سر الشركة (Communion) أو «السر»
(Sacrament).

(٣) جسد الرب ودمه - الذخيرة المقدسة وهي الخبز والخمر بعد
تقديسهما في قداس الأفخارستيا التي يشترك فيها كل مؤمن نال
سر المعمودية.

: "Mass"

وأرجو هنا ألا أجرح شعور الكثيرين من يستخدمون هذه الكلمة.
ورغم أن غالبية المؤلفين أو المתרגمين أو الوعاظ لايزالون يستخدمونها
بكثرة، ولا تزال تكتب في بعض برامج مدارس الأحد وتعلم للأطفال. إلا
أن الحقيقة المرة أن استخدام هذه الكلمة الآن يعتبر جهلاً خطيراً.
هذه الكلمة مأخوذة عن اللغة اللاتينية. وكانت آخر كلمة في
القداس اللاتيني "Messa" الذي كان الكاثوليك يستخدمونه إلى أن
أبطلوه نهائياً نحو عام ١٩٧٠ بناء على تعليمات مجمع الفاتيكان الثاني.
وب قبل هذا المجمع كان القداس يصليه الكاهن سراً وهو واقف امام
المذبح الموضوع تجاه الحائط ولا يسمع منه الشعب كلمة واحدة. وحين
ينتهي الكاهن من القداس ينطق الكلمة الأخيرة (Messa) بصوت
مسمع وهو تعنى انصراف Dismissal وهذا يستيقظ الناس من

تأملاتهم أو قراءاتهم الخاصة ويُصرف القداس.
والكنيسة الكاثوليكية لا تستخدم الآن هذه الكلمة بل تطلق على
القداس Divine Liturgy ولا يستخدمها إلا كبار السن من الكاثوليك

لابد من هذه الخاتمة الهامة لموضوع النهضة الليتورجية بالنسبة
لقداس الأفخارستيا. ورغم أنها لا تحوي سوى معلومات أولية بسيطة
إلا أنها هامة جداً بل وحيوية لكل من يحاول الترجمة من اللغات
الأجنبية وسوف أتحدث هنا عن الانجليزية وهي لغة غالبية شعب
المهجر. وذلك لأنني للأسف لاحظت وجود أخطاء جسيمة في الكثير من
الترجمات الموجودة الآن سواء للقداس الإلهي أو للكتب الأخرى
المترجمة عن العربية وقد تكون هذه أخطاء لاهوتية خطيرة تقود القارئ
إلى معنى عكس ما يقصد المترجم.

: "Eucharist"

هذه الكلمة كتابية وردت بمعنى الشكر (1 Ko 16:14). وقد وردت
في العهد القديم في الترجمة السبعينية. غير أنها أصبحت الكلمة
الرئيسية المستخدمة في الكنيسة منذ القرن الأول الميلادي. ولها ثلاثة
معانٍ مختلفة:

(١) القداس الإلهي الخاص بسر الأفخارستيا. وهو القسم الذي يبدأ
بالتنبيه الوحيد الذي يقوله الكاهن في القداس كله (فالتنبيهات
للشعب جميعاً يقلولها الشمامس) وهو «فلنشكر الرب» (Eucharistesomen To Kerijo)

(٢) سر الأفخارستيا: وهذه هي الكلمة العادمة التي كان يعبر بها آباء
القرون الأولى عن سر الأسرار الذي تقدس فيه القربان. وإن
كانت هناك أسماء أخرى استخدمت بمرور الزمن بسبب تغير فهم

والأفخارستيا هي مركز الليتورجيا بجميع أنواعها.

أسماء القديسين:

من الأمور المؤسفة في المهر عدم الدقة في ترجمة أسماء القديسين سواء في الكتب المترجمة عن العربية أو المقالات أو العظات حتى في دروس مدارس الأحد وفي بعض ترجمات القدس المتداولة. جميع القديسين الأقباط وغيرهم من تعرف بهم الكنيسة من القديسين الذين عاشوا في القرون الأولى قبل الانقسامات المختلفة نجد أسماءهم بالإنجليزية في كتب كثيرة متداولة. ولكن هذا لم يمنع ظهور الأسماء العربية أو السريانية كما هي في العظات أو المجالات. أذكر بعض أمثلة:

* Mari Guirguis instead of St. George

* Antonios instead of Antony

* Gregorios instead of Gregory

* St. Paula instead of St. Paul, the first hermit.

وأخيراً ذكر الأنبا بولا الطموهي St. Paul of Tama صديق الأنبا بيشوى، الذي وعده الرب أن جسده لن يفترق عن جسد الأنبا بيشوى. والخطأ في اسم بلدة Tama لا يرجع للترجمة العربية بل للأصل القبطي. فقد ولد هذا القديس في بلدة Tama بمنطقة أنتصنا (محافظة المنيا حالياً) على الضفة الغربية للنيل وليس في بلدة طموه التي تقع على الضفة الغربية للنيل مقابل حلوان، ولم يكن الخطأ قاصراً على مجمع القدس، بل حتى في السنكسار الذي ذكر اسم «بولا الطموهي» في عيد نياحته (٧ بابه).

* لتفاصيل أكثر عن حياة هذا القديس وعن كتاباته يمكن الرجوع إلى:

1- Coptic Encyclopedia, vol.6, p.1923.

2- Saint Paul of Tama: Four Works on Spirituality. Translated by Dr. Tim Vivian (In Coptic Church Review, vol. 18:4 - winter 1997).

الذين يعيشون بعقلية القرن الماضي. وحين يستخدمونها فهي تطلق على القدس الكاثوليكي وحده. استخدام كلمة Mass لتعبر عن القدس في الكنيسة الأرثوذكسية يدل على جهل تام بمعنى الكلمة.

":Eulogia" (أولوجية)

هذه الكلمة يونانية وتعنى بركة. وقد استخدمت للتعبير عن لقمة البركة المستخدمة منذ العصور الأولى للتوزيع على الموعوظين قبل انصرافهم.

وقد استخدمت الكلمة أيضاً في بعض الكنائس الغربية بمعنى لقمة البركة الموزعة على الشعب. إلا أن الكنائس الشرقية استخدمتها للتعبير عن الأفخارستيا نفسها (القرابين بعد تقاديسها أى الجسد والمدم). ونجدتها كثيراً في كتابات القديس كيرلس الكبير.

وقد لاحظنا استخدام كلمة Eulogia في بعض المؤلفات الحديثة والترجمات من العربية لتعنى «لقمة البركة». الكلمة لم تستخدم إطلاقاً في الكنائس الشرقية عموماً بهذا المعنى. الكنائس السلاوية واليونانية تستخدم كلمة Antidor أو Antidoron (التي تعنى instead of the gifts) - أى التي تعطى لغير المتداولين عوض الأسرار نفسها (وإن كانت لا يمكن أن تحل محل الأفخارستيا التي تعطى الحياة الأبدية حسب قول الرب نفسه).

الخلاصة من كل هذا أن استخدام كلمة Eulogia بمعنى لقمة البركة الآن لا مكان له في كتابنا الأرثوذكسي. ويجب استخدام كلمة Antidoron أو Pain benit في الترجمة إلى الإنجليزية. أو كلمة Antidor في البلاد التي تستخدم اللغة الفرنسية. وهذه الكلمة الأخيرة تستخدمها الكنائس الكاثوليكية في فرنسا وكندا بهذا المعنى.

":Liturgy"

كما ذكرنا من قبل في المقال الأول من هذه السلسلة أن هذه الكلمة يونانية مكونة من مقطعين وتعنى «عمل الشعب» وهي تشمل قسمين - ليتورجيا الحياة (وهي أسرار الكنيسة السبعة المتعلقة بحياة المؤمن). وليتورجيا الزمن (وتشمل صلوات السواعي والأصوات والأعياد).

الرسالة

صوت الشعب القبطي الصارخ من أجل الكنيسة وتقلیدها.

هدف الرسالة: الوصول إلى جميع الأقباط في مصر والخارج.

رئيس التحرير: د. رودلف يبني (بنسلفانيا)

هيئة التحرير: د. بولس عياد عياد (كلورادو)

د. فوزى جرجس (نيوجرسى)

د. فايق اسحاق (تورonto - كندا)

د. سمير حكيم (المملكة المتحدة)

د. جرجس عبد المسيح (فلوريدا)

وفي شمال غرب دير الروم بحوالى كيلومترتين ونصف تقريراً تقع صخرة أبونا صرابامون وقد سميت على اسم راهب بالدير، وهى تذكر دائماً برهبان أقباط كثريين عاشوا حياة النسك عبر القرون بهدف الزهد. أما الراهب الذى اشتهرت باسمه بسبب نسكه الفائق فقد مات قبل مجىء أبوينا مينا إلى وادى النطرون. وكان هذا الكهف الحجرى الفارغ تحدياً لأبونا مينا. وبعد عودته من صعيد مصر كان مقتعاً تماماً بنداء حياة الوحدة. وفي البداية عرض أباء الدير توسلاته لترك المجمع (مجمع الرهبان) ليصير متواحداً. وقد رجعوا إلى الراهب المعروف أبوانا عبد المسيح بن عبد الملك السعودى، وكان راهباً منذ أربعين عاماً ولكنه لم يرى من الضرورى اعتزال المجمع. وكان هو المدير الروحى لأبونا مينا. ومن المؤكد أنه كان مكتفىاً بكونه راهباً وسط الجماعة. ولكن الشيخ العجوز لم يختزل من احتقنى به. لقد التزم الجميع الصمت، إلا أن صمت المدير الروحى الكبير أبوانا عبد المسيح، وصمت القبول والاذعان من جانب أبوانا مينا كانا كافيين لجماعة الرهبان.

وبعد بعض الاستعدادات داخل المجمع اعتزل الأب مينا فى كهف الصحراء الذى يبعد عن الدير نحو كيلومترتين ونصف. وكان أبوانا مينا يبلغ من العمر ثلاثين عاماً. وهذه الحركة يمكن أن ينظر إليها الآن على أنها جزء من حركة إحياء كبرى للنسك التوحيدى فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. وفي الصحراء على بعد عدة أميال من الحضارة المدنية تقابل بطريرك المستقبل فى الكنيسة مع الأب عبد المسيح الحبشي (الأثيوبي) "بني الصحراء" الذى كان يحيا فى كهف قريب من الدير مدة ٣٥ عاماً (من ١٩٣٥ حتى ١٩٧٠). كما عاش أيضاً الأب متى المسكين المعلم الروحى资料上著称的“الشهير مع الراهب الأثيوبي”， وقد حاز على خبرات كثيرة عن حياة الوحدة سواء كممارسة لها، أو كمرشد روحاً. وكذلك بطريرك الحال (قداسة البابا شنودة) عاش حياة الوحدة لبعض الوقت قبل أن يُرقى للأسقفية. وحتى الآن لا يزال في الصحراء الغربية رهبان متواحدون. ويرجع هذا في الأغلبية إلى الإلهام الأثيوبي بل وأيضاً إلى أبوانا مينا البراموسى المتوحد الذي أصبح بطريركاً. والنمو المعاصر للحياة النسكية يمكن أن يكون من أهم المؤثرات القبطية على الوعى المسيحي العالمي في القرن العشرين. إنه تعبير أصيل عن الحرية المسيحية فالأثيوبي ومعاصروه والذين تبعوا مثالهم لم يكونوا يتلمسون موافقة المجتمع القبطي وحتى موافقة التيارات الكهنوthe لم تكن أساسية بالنسبة لهم. نحن نعرف بعض من هرعوا إلى الصحراء. هؤلاء المتواحدون كانوا رجالاً أحراراً وعلى حد قول توماس مرتون Thomas Merton أصبحوا أحراراً إذ دفعوا ثمن الحرية". فنسكم الصارم هو تعبير ضروري عن هذه الحرية. إن شفاعتهم وتضرعاتهم (للآخرين) هي أسباب غير أناانية للتوحد. فالحرية مع ومن أجل الله - التي تقود إلى حرية للغير - هيقصد من حياة التوحد القبطي هو مع الكنيسة ومن أجلها.

لقطة البركة

دكتور رودلف ينى

بعد الشركة في جسد الرب ودمه لا يوجد بركة أخرى يحتاج إليها المؤمن. فسر الأفخارستيا هو الذي يكمل جميع الأسرار الأخرى ولا يحتاج لطقس آخر يعطي بركة جديدة. وليس المشكلة هي مجرد إرهاق الأسقف أو الكاهن بعد صلاة القدس الطويلة، وضياع وقت الشعب في الصفوف الطويلة التي تنتظر أخذ لقطة البركة في جميع الكنائس. المشكلة هي إضافة طقس جديد يشوش أفكار الناس عن مفهوم الأفخارستيا نفسها نتيجة الجهل بتاريخ طقوس الليتورجيا.

وضع لقطة البركة في القرون الأولى

كان الخبر المتبقى بعد اختيار قربانة الحمل يوزع على الذين حضروا قداس الكلمة من المؤمنين الذين لم ينالوا سر المعمودية بعد والذين كان يطلق عليهم اسم "الموعوظين" Catechumens. وكذلك كان يأخذ "التائدون" في فترة توبتهم. هؤلاء كانوا ينصرفون مباشرة بعد قداس الكلمة الذي كان ينتهي بالأواشي الكبار والتي يطلق عليها اسم "صلاة الموعوظين"

لقطة البركة في القرن الماضي

منذ العصور الوسطى أصبحتناول من القدسات أمراً تحوطه الرهبة، وقل عدد المتناولين. وفي النصف الأول من القرن العشرين في كنيستنا كان عدد المتناولين في كل كنيسة يعد على الأصابع وغالبيتهم من الأطفال. الاستثناء الوحيد حين كان يشترك الكثيرون فيتناول

كان في الأعياد الكبرى لاسيما في خميس العهد.

وأثناءتناول كان الشمامسة من الأطفال الذين يحملون رتبة أغنسسس (قارئ) يمرون على الشعب لتوزيع لقطة البركة، والتي كان يكتفى بها الشعب ببركة عوض القدسات كما هو واضح من ترجمة الأصل اليوناني لكلمة Antidoron بالطبع كان هذا وضعاً خاطئاً. ولكنه كان شائعاً في جميع الكنائس الأرثوذكسية بكلفة أقسامها.

النهضة الليتورجية في نهاية القرن العشرين

نتيجة للنهضة الليتورجية التي بدأها البابا كيرلس السادس تضاعف عدد الذين كانوا يواكبون علىتناول في كل قداس. ولكن في ذات الوقت ازداد الحرص على توزيع لقطة البركة. وكان البابا كيرلس بنفسه يوزعها على الشعب. ولم يكن في هذا أى مشكلة لاسيما في أيام الأسبوع حينما كان عدد الذين يحضرون هذه القدسات محدوداً.

الوضع الحالى

تحتاج جمياً إلى معرفة وضع لقطة البركة في التاريخ الكنسى فهي لم تكن طقساً يشترك فيه المؤمنون الذين نالوا سر المعمودية وهي لا تأخذ مكان جسد الرب ودمه. الشركة في الأفخارستيا واجبة على كل عضو في الكنيسة يشترك في القدس الإلهي.

Address Service Requested

Non Profit Org.
U.S. Postage
PAID
Lebanon, PA 17042
Permit No. 56

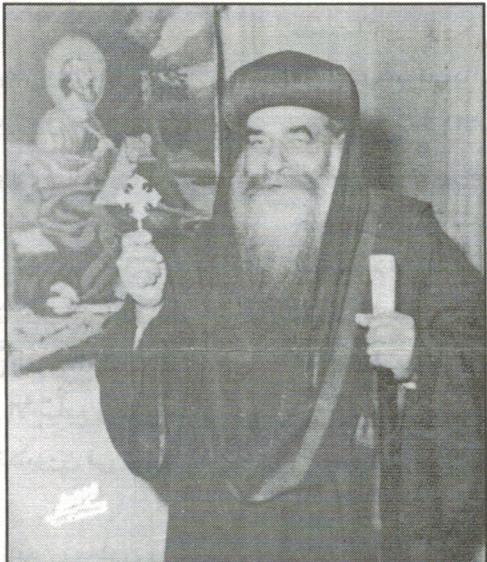
DR. RAIF YANNEY
27674 SADDLE RD.
ROLLING HILLS ESTATES
CA 90274

الانجليزية والفرنسية، وكان ضليعاً في اللهجتين الصعيدي والبحيري في اللغة القبطية، وخبريراً معرفاً به في اللغة السريانية. وقد أوقف أبونا مينا نفسه لدراسة الآباء. وخص بالاهتمام أعمال مار اسحق السرياني. وتحت إشراف معلمه اللامع المتاز قام الراهب مينا بعمل عدة نسخ خطية لأقوال القديس اسحق وغلافها بخلاف سميكة لمكتبة الدير. وبعد أكثر من ثلاثة سنوات منتظمة من الاحتياج والفقير الرهيباني واللغة والطاعة رسم الراهب مينا قساً في كنيسة القديس مرقس بالاسكندرية بواسطة البابا يؤانس الـ ١٩٢٩ وهو البابا الـ ١١٣ على كرسي مار مرقس (١٩٢٩ - ١٩٤٢)، الذي كان راهباً في البراموس، ولم يشفع في البداية رهبة هذا المرشح (عاذر).

لاحظ البطريرك أن الكاهن الجديد الأب مينا كان مدعواً إلى وليمة أقامتها العائلة بعد قداس، ولكنه لم يأكل شيئاً مكتفياً بفنجان من القهوة. ولم يكن هذا زهداً حباً في التظاهر بل كان زهداً حقيقياً وهو في التقليد القبطي شيء أساسي لسمعة النذير.

وقد أسس بابا الأقباط الأنبا يؤانس الـ ١٩ كلية لاهوتية للرهبان بهدف رفع مستوى التعليم اللاهوتي بين الرهبان، وكان الأب مينا معارضًا في البداية للتلمذ في هذا المعهد الجديد الذي أنشأه البابا في حلوان التي تقع جنوب القاهرة بأميال قليلة. وقد ظل مقىًّا به لا يفارقه لمدة سنتين، وبذل جهده الأكبر باحثاً في الآباء. وحتى وهو دارس للاهوتيات أصر على تقدس الأفخارستيا وصار هذا نمط حياته. وطبقاً للسير الحديثة التي كتبت عنه فإن الهرة الوحيدة في حياة أبونا مينا كakahن وراهب حدث عندما رأى البطريرك أن يجعله أساقفاً، فإذا بالأب مينا يهرب لفترة قصيرة إلى دير قديم هو دير الأنبا شنودة رئيس المتصوفين المعروف بالدير الأبيض القريب من سوهاج في صعيد مصر. وحدث خلاف بين البابا يؤانس والأب مينا حتى قبل البابا مبررات أبونا بطلب الأنون له من أخوه ليصير متوكلاً.

البقاء صفة ٣



بقلم القس الدكتور جون واطسون

الفصل الأول ٢ -

حياة البابا في دير البراموس ودراساته اللاهوتية وتوجهه وفي ٢٧ يوليو ١٩٢٧ صدر الأمر لعاذر لينذهب إلى الدير، وقد أمر الأسقف واحداً من الرهبان أن يحفظ ملابس طالب الرهبنة (عاذر) حتى تبرهن قدرته على تحمل الصعوبة البالغة بالنسبة لقاطن المدينة.

وفي الرحلة إلى المحطة (محطة السكك الحديدية) القريبة لوادي النطرون عرف عازر أن الكمساري يريد أن يلبس الطربوش التقليدي، ولكنه غير قادر على ذلك، ولكن الراهب المتطلع إلى الرهبنة خلع طربوشه وأعطاه للرجل وأعطى سترته (الجاكت) لسائق القطار الفقير على وعد بأن يرسل له القميص والبنطلون عند وصوله إلى الدير. وخلال أيام تسلمهما السائق من أحد الزوار العائدين من دير البراموس. أما عازر فقد اختار زي الفقير الأسود اللون الذي كان عليه أن يرتديه بقية أيام حياته.

اختير عازر ليعمل في المطبخ وكيف يعداد

خبز الدير، وخاصة إعداد القربان (الخبز الخاص بسر الأفخارستيا). وفي التقليد القبطي تُعد عدة قربانات ويتم الاختيار النهائي للقربانية التي ستُقدَّس خلال قداس الأفخارستيا. وإعداد الخبز أصبح بالنسبة لعاذر علامة الحاجة الراسخة للطعام الروحي. وفي هذه المرحلة المبكرة لعمله الرهيباني، وفي فكره اللاحق كانت الأفخارستيا هي البؤرة في حياته الروحية. وفي نفس الوقت ارتبط براهب شهرٍ في دير الروم هو أبونا عبد المسيح بن عبد الملك المسعودي الذي أصبح أبياه الروحي. وفي ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٨ رُسم عازر راهباً وأصبح أبونا مينا البراموسي، وعُيِّن مساعدًا للأمين المكتبة العالم البارز أبونا عبد المسيح بن صليب البراموسي. ولم تكن أدبيَّة الصحراء الغربية بالذات تشتهر كمؤسسات علمية ومعظم الباحثين الكبار كانوا علمانيين يعملون في المدن. وأبونا عبد المسيح بن صليب كان استثناءً وليس قاعدة وكان عالماً بارزاً وشتهر بسبب براعته في اللغات فهو كعالم مسيحي له معرفة تقليدية باللغة العربية واليونانية واللاتينية. واللغة العربية لها المكانة الأولى عنده فهي بمثابة الخبز والزبد. بالإضافة إلى مهاراته في

الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

<http://home.ptd.net/~yanney/resalah.html>

العدد السادس: يونيو ٢٠٠٢

السنة الحادية والعشرون

«العلمانيين»

مهندس عدى بطرس

المضمحل، يفوز بطوباويه أصفيائه، بال المسيح يسوع ربنا». كما ورد في صلوات المعمودية . ثم ينال المؤمن بعد ذلك موهبة وختم الروح القدس في سر المسمحة بالمليون المقدس، لثبتت وتكميل دعوته كعضو في الكنيسة، التي هي جسد المسيح .

وبناء على هذا الحق الإلهي يكون كل مؤمن، في الواقع اللاهوتي، «مرسوم» و«موسوم» لأنه نال «وسم» الروح القدس في سر المسمحة المقدسة كما ورد في الصلاة الخاصة بهذا السر، والذي تأكيد أيضاً في صلوات قداس الأنبا كيرلس الكبير عمود الإيمان المستقيم «يا الله الذي سبق فوسمنا للبنوة بيسوع المسيح ربنا كمسرة إرادتك... وهكذا يصبح كل عضو في الكنيسة مرسوماً وموسوماً برتبة «لائكيوس». أي عضواً مكرماً في شعب الله، نائلاً لهذا الإستحقاق «أكسيوس» للبنوة الله في سريرن، وليس واحد فقط .

وهكذا يحصل الجميع في الكنيسة وليس الإكليلوس فقط، على نعمة الـ «إكسوسيا» الواردة في: (يو ١: ١٢) «وأما كل الذين قبلوه فأعطتهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون بإسمه».

وأيضاً القوة الفاعلة الإيجابية «الدوناميس» الواردة في (أع ٨: ١) «لكنكم ستتالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض».

وبهذا التدبير الإلهي يصبح الجميع في الكنيسة المقدسة مسئولين عن سلامته الإيمان المستقيم، والسلّم مرّة للقديسين، بحيث لا يوجد في الكنيسة أي فرد كبير أو معصوم من الخطأ، كما لا يوجد أي شخص صغير في تصحيح الخطأ! الأمر الذي يتضح تماماً في رسالة بولس الرسول لأهل غالاطية، والذي كان الأصغر حيئاً، للمعتبرين أعمدة الكنيسة! وذلك بموجب إعلان إلهي كما ذكر في (غلا ٢: ٢) «إنما

من الأخطاء الشائعة جداً إطلاق كلمة «علماني» على أي عضو في الكنيسة للتمييز بينه وبين الكهنة. هذا التمييز مخالف تماماً للمفهوم الكنسي المستقيم، وذلك لأن كلمة «علماني» باليونانية هي: «كوزميكوس» وتعنى أنه من العالم «كوزموس». وهذا مخالف تماماً لقول رب في (يو ١٥: ١٩): «لو كنت من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اختركم من العالم لذلك يبغضكم العالم». جميع المؤمنين هم شعب الله «لائكيوس».

لقد تعودنا أيضاً على اعتبار «الرسامة» أنها خاصة فقط بالإكليلوس! الرسامة تعنى أساساً إنسكاب موهبة الروح القدس على الجميع من شعب الله بلا تمييز وباستعلامات روحية واضحة بحسب قصد الواهب أي الآب السماوي، ثم تأتي الرسامة بعد هذا الإفراز الروحي من السلطة الكنيسية لمباركة اختيار الله وإعلانه للكنيسة للمنفعة.

كل مؤمن في الكنيسة نال رتبة التبني بالميلاد الفوقي من الماء والروح في سر المعمودية «الحميم المقدس» .

(يو ٣: ٢-٧): «أجاب يسوع وقال له الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملوكوت الله. قال له نيقوديموس كيف يمكن الإنسان أن يولد وهوشيخ. أله يقدر أن يدخل بطنه أمه ثانية ويولد. أجاب يسوع الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملوكوت الله. المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح. لا تتعجب أني قلت لك ينبغي أن تولدوا من فوق».

ونذلك لكي يصير «عضوًا مكرماً في الكنيسة الجامعة الرسولية، إناءً طاهراً، إيناً للنور، وارثاً للملوكوت، حتى إذا جاهد كوصايا المسيح وحرس خاتم الروح من أي سارق وحفظ اللباس غير

فضلاً عن أن المفروض تقديم أفضل الموجود في الكنيسة للرب في العبادة المستقيمة، والذى يسلم فيها تفسير الإنجيل المقدس على ضوء القراءات الأخرى والمرتبة بإرشاد الروح في المواسم المختلفة على مدار السنة الكنسية لإنهاض الذهن النقى بالتنكرة، ولتقدير الزمان.

كما ينبغي أن يتم هذا مباشرة بعد ترتيل الإنجيل في العبادة المستقيمة، وأن يكون موضوعه ما ورد في الإنجيل، وليس عظاً عاماً أو توجيهات أخلاقية أو اجتماعية.

العبادة بالروح والحق يلزمها المذبح والمنبر، ولا يجوز إطلاقاً التقرير في أي منهما على حساب الآخر.

كفانا عبثاً بالتقليد المقدس والمحفوظ في كنيستنا القبطية بدماء الشهداء القديسين، وببركة الإضطهاد المقنعة، والذى حمانا من التغير الذى حدث في الغرب المسيحي كنتيجة لاقتران السلطة الكنسية والسلطة السياسية.

خبر وتعليق

الكهنة المتبتلون

الخبر

أضاف نيافة الأنبا سرابيون أسقف جنوب كاليفورنيا إلى مشروعاته وخدماته المختلفة لأبناء أبروشيته مشروعًا جديداً هو تأسيس «أخوية القديس بولس الرسول» المكونة من شباب مكرسين للخدمة مع الحياة على مبادئ الرهبنة الثلاثة - الطاعة والفقر الاختيارى والبتوالية.

وتهدف الأخوية إلى ممارسة حياة الدراسة والتأمل معاً والخدمة سواء في الكنيسة أو الشهادة في المجتمع الخارجى، وكذلك إصدار دراسات كتابية وعقائدية وتاريخية.

هذا وقد تمت رسمة أحد المكرسين كاهناً باسم القس اسحق بولس.

تعليق الرسالة

إنشاء بيت للتكريس البتولى الهدف لخدمة الكنيسة شئ جميل. وقد أعطانا بيت التكريس الذى بدأه الدكتور نصحي عبد الشهيد مثالاً حياً لخدمة واسعة في الكنيسة لاسيما في نشر تعاليم الآباء وهي خدمة كانت الكنيسة فى مسيس الاحتياج إليها. ولكن اقتران البتوالية وخدمة الكهنة في الكنائس لا يتفق مع التقليد القبطي والأرثوذكسي. فقوانين القديس باخوميوس منع رسمة كهنة من الرهبان. ولعل الفضائح التي نشرتها جريدة النبأ في أوائل هذا العام، وكذلك ما أثارته وكالات الأنباء في أنحاء العالم بخصوص الكهنة الكاثوليك في الشهور الأخيرة تعطينا العبرة الكافية لنسير حسب التقليد السليم.

سعدت بموجب إعلان وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم ولكن بالانفراد على المعتبرين لئلا أكون أسعى أو قد سعيت باطلًا». وكذلك في عدد ١١ «ولكن لما أتى بطرس إلى أنطاكيه قاومته مواجهة لأنه كان ملوماً».

كما ورد أيضاً في (يهونا ٣) «أيها الأحباء إذ كنت أصنع كل الجهد لأكتب اليكم عن الخلاص المشترك اضطررت أن أكتب اليكم واعظاً أن تجتهدوا لأجل الإيمان المسلم مرة للقديسين».

الإجتهداد كلمة يونانية مرکبة من ثلاثة مقاطع وفي الوسط لفظ

«اجونه» والتي منه كلمة ejpagwnivzomai- epagonizomai (ep-ag-o-nid'-zom-ahee) وهو المكان المتوسط في الملاعب الرومانية القيمة، والذي كانوا يلقون فيه المسيحيين للوحوش المفترسة لرفضهم إنكار الإيمان المسيحي! والمقصود هنا المحافظة على سلامية الإيمان لدرجة الاستشهاد.

ويكمل تأكيد هذا الحق الكنسى في خدمة الليتورجية، والتي تتم بخدمة الجميع، الشعب والإكليلوس معاً في وحدة كاملة وشركة كاملة لإصلاح قرابينهم، في صلح وسلام كامل بين الجميع، ولهذا يصلى الكاهن بصيغة الجمع: نحن - نسأل - نطلب - نقدم - نشكر - نمجده - نصنع - ندخل - نصعد - نتال الخ.

بل وحتى في صلاة الحل يتوسط الكاهن للرب، الذي له وحده سلطان مغفرة الخطايا. (مت ٦:٩) عن الشعب وعن نفسه بقوله «حالنا وحال سائر شعبك و ضعفى».

ولقد أعطى قانون الكنيسة للشعب الحق في اختيار خادم المذبح بحرية ليقام أسقفاً أو قساً. دور الكاهن في الخدمة محصن ومصون تماماً في الكنيسة القبطية الأرثوذوكسية كحامل للسلطان الكنسى، بواسطة الأسرار السبعة، والتي لا يمكن لغيره القيام بها.

أما بخصوص خدمة الكلمة، سواء في تفسير الإنجيل في القدس الإلهى، أو في التعليم فيلزم أن يكون تفصيلاً لكلمة الحق بإستقامة (Orthotomeo) (أى طبقاً للتقليد الآبائى المستقيم، والذي يحتاج للدراسة العميقه).

والتأمل الروحي وهذه موهبة قد لا تتوافر للبعض من الكهنة، وذلك لأنها موهبة تحتاج إلى إضرارها للوقت الكبير جداً، وذلك لكيلا يخزى المتكلم كما ورد في توجيهات الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس قبل رسالته أسقفاً في: (٢١٥:٢) «اجتهد أن تقيم نفسك لله مزكى عملاً لا يخزى مفصلاً كلمة الحق بالاستقامه».

قصر هذه الخدمة الهامة جداً، بطريقة آلية، على الكهنة فقط، هو في الواقع حرمان للكنيسة من المواهب الإلهية الظاهرة والمنوحة للبعض من غير الكهنة، وهو أمر ضار جداً للخدمة الروحية، كما وأنه أيضاً دليل على الضعف وعدم الثقة (insecurity) التي لا يجب ان تكون في كنيسة الله الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية .

بيان هام لقراء "الرسالة"

بعد عشرين عاماً من صدور الرسالة رأينا ضرورة مراجعة قائمة البريد (mailing list) وذلك بسبب كثرة تغيير العناوين وما يتربّع عنه من غرامات إما لتحويل الرسالة أو إعادة إلينا دون وصولها.

ونظراً لأننا لا نتعامل مع القراء بصفة دورية كما هو الحال مع Coptic Church Review حيث تصلنا الاشتراكات سنوياً. وعلى هذا رأينا إعادة تسجيل عناوين القراء وذلك عن طريق الكتابة إلينا على عنوان جمعية الدراسات القبطية:

Society Of Coptic Church Studies
P.O. Box 714
East Brunswick, N.J. 08816
Or

E-mail: Ralphyanne@hotmail.com
مع ذكر الاسم والعنوان الحالي. وإذا لم يصلنا الرد حتى نهاية شهر يونيو ٢٠٠٢ سنتوقف عن إرسال الرسالة وذلك يدل على أن العناوين التي لدينا غير صحيحة أو أن الرسالة تصل إلى قراء لا يهتمون بقراءتها فلا داعي لإزعاجهم بإرسالها إليهم.

أما بالنسبة لمشتركي

Coptic Church Review

فليذكروا عنوانهم الصحيح فلا داعي لهم بالكتابة إلينا. وسنستمر في إرسال الرسالة إليهم بعد أول يوليو ٢٠٠٢. أخيراً نرجو من جميع القراء في حالة تغيير العنوان الكتابة إلينا حتى يستمر وصول الرسالة إليهم بدون تأخير.

ثانياً: من الذي قال أن عدم حفظ الأصوص، أو التأخر في الحضور يمنع التناول في حين أن التقليد القديم كان يصر على حمل الذخائر حتى "للغائبين"؟ وكان من النادر أن يتم هذا بواسطة الكهنة بل كان في القرون الأولى يتم بواسطة الشمامسة. أما في القرون التالية فقد كان يُسمح للشعب بحمل الذخائر معهم إلى البيوت. وهناك أمثلة على حملها بواسطة أطفال وهى قصص كثيرة ومملوءة بالعبر أتركتها لعقل آخر وأكفى هنا ذكر فقرات من عظة القديس يوحنا ذهبى الفم في عيد القيامة وهو يشير فيها إلى مثل الفعلة (مت ١٦:٢٢) ومثل العشاء العظيم (مت ١٠:٢٢).

«... من كان قد تحمل مشقات الصوم فليأخذ الآن مكافأته».

«من كان قد تعب من الساعة الأولى فلينال اليوم الأجر الذي

يستحقه...»

«ومن يتأخر إلى الساعة السادسة فلا يخشى شيئاً إذ لن يناله عقاب...»

«وحتى من أتى في الساعة الحادية عشر فلا يضيقه الوقت المتأخر. وذلك لأن إلهنا يعطي مجاناً. ويقبل الأخير كما يقبل الأول. ... ويشقق على آخر من يصل كما يشقق على الأول. ما يعطي لهذا بالعدل، فذاك بالرحمة.

ويساوى في مكافأته الأعمال الصالحة بالنوايا الصالحة.»

«ليدخل الجميع إلى فرح الرب ليُقبل الأول والأخير لأخذ المكافأة...»

«ليحقق بهذا العيد كل من المتأخر والمهمل.»

«لتفرح اليوم سواه كنت قد حفظت الصوم أو لم تحفظه.»

«المائدة معدة فهيا جميعاً للأدبة. العجل المسمن يُقدم لكم فلا يرجع أحد وهو جائع. تمعوا جميعاً بفرط كرمه... لا يحزن أحد على أخطائه. فقد جاءت المغفرة من القبر. قد قام المسيح وبطل الموت. قام المسيح وانهزم الشياطين. قام المسيح وتهلكت الملائكة. له المجد والقوة دائمًا أبدية. آمين»^(٥)

ملاحظات:

(١) من شهداء قرطاجنة بشمال أفريقيا أيام اضطهاد الإمبراطور الروماني ساويروس.

(٢) القديس كيرلس الأورشليمي في عظته الأخيرة «عن الأسرار». والتي كانت تلقى على الموعوظين في سبب الفرح قبل عمادهم في قداس عيد القيامة المجيد.

(٣) هذا الموضوع كتبنا عنه بالتفصيل في سلسلة مقالات بمجلة مدارس الأحد بالقاهرة. ويجري الآن طبعها في كتاب بعنوان:

«الأفخارستيا ومعانيها اللاهوتية في الكتاب المقدس والقدس الإلهي وأقوال الآباء».

ويُطلب الكتاب من "بيت مدارس الأحد القبطي للأيتام" (٧٠ شارع روض الفرج. شبرا مصر. Egypt)

وفي الولايات المتحدة يطلب من:

The Word Book Store
1521 Voorhees Ave., Manhattan Beach, CA 90266

(٤) قصة الكنيسة القبطية لإيريس حبيب المصري، الجزء الأول: ١٨١

(٥) نشرت هذه العظة كاملة في الرسالة من قبل (السنة ١٦: ١ يناير ١٩٩٨) Alba House, New York
بيان من ناشر الترجمة الانجليزية

نهاية

م. عدى بطرس حنا

الاجتماعية، التي لا نزهق من ضياع أى وقت فيها، والتي تعتبرها الحل لمشاكل الشعب والوسيلة لجذبهم للكنيسة، مما أدى إلى حضور معظم الشعب في المواعيد المتأخرة والخاصة بهذه الأنشطة وإهمال الحضور المبكر للعبادة! وكأن المسيح فقد جاذبيته عندنا، فأصبحنا محتاجين لهذه العوامل المساعدة!

وبالطبع لا يعني هذا عدم جدوى بعض هذه الأنشطة ولكن المقصود أن لا تصبح البديل للحل الروحي، الذي هو العلاج الحقيقي لمشاكلنا الروحية.

هذا العيب أصبح واضحًا جدًا لكل من له عينان للنظر وأذان للسمع. الطب النفسي له مكانة بالطبع في عيادات الأطباء للمرضى بالأمراض النفسية المختلفة وليس في الكثاش المعرضة لأمراض الفتور الروحي أو الموت الروحي كنتيجة لهذا الإستبدال.

أما بخصوص بعض أسباب هذه الحالة المؤسفة في كنائسنا، والتي ينبغي لمعالجتها والتخلص منها مواجهة صادقة وأمنية مع أنفسنا بكل شجاعة. لا يوجد أى شخص أمين وصادق من عاصروا نشأة حركة "مدارس الأحد" في كنيستنا، التي أنشأت مدارس التربية الكنسية منذ فجر الكنيسة، لا يقر بأن مدارس الأحد الحديثة مشووبة منذ بدايتها بالأسلوب الغربي، وبأيديولوجية سياسية، وهذه بالضرورة تؤدي إلى الإنقسامات كنتيجة لتعدد القيادات وتتنافسها.

وأنا أعلم تماماً أن هذا الحق سيثير الكثيرين من الذين تربوا فيها والذين يدينون لها بمراكيزهم في الكنيسة. ولكن الكلام هنا لابد وأن يكون على مستوى الملكوت. لا بد وأن ندرس المشكلة راجين الحل من السماء.

سأقدم هنا بعض المقترنات على عجلة، وأرجو أن ننشغل جميعنا بصلوات حارة وبدموع لهذا الأمر الهام جداً حرصاً على مستقبل أولادنا وأحفادنا في المهرج.

١ - التعليم يجب أن يكون في التقليد المسلم أساساً، والذي يكون الكتاب المقدس فيه، أهم وثيقة في التقليد المقدس وليس منافساً له. ويلزم لهذا إنقاء المدرسين المدربين على هذا النمط والمشهود لهم بنقاء العقيدة من الشوائب الأجنبية. والأسلوب المستوردة من الغرب.

٢ - يلزم اختيار الأوقات لها، التي لا تتعارض مع مواعيد الخدمات الليتورجية بحيث لا يحرم منها الخدام والمخدومين، فضلاً عن تفادي الهرج والمرج.

٣ - هل يمكن عملها مثلاً في يوم خاص، لا توجد فيه أي أنشطة أخرى في الكنيسة.

هذه كلمات قليلة أقدمها هنا بكل حسرة وألم، وبكل محبة وتقدير للجهود المخلصة والمبذولة، وبكل صدق وإخلاص مصلياً وضارعاً إلى حبيبنا ومخالصنا الصالحة، ملتمساً بركة وشفاعة القديسين وعلى رأسهم والدة الله القديسة مريم العزراء، لإنقاذ كنيسته التي إقتناها بدمه الكريم وحفظ فيها الإيمان المستقيم من العطبر والتغيير والتبدل الذي أصاب الغرب المسيحي. آمين.

في عام ١٩٧٧ اجتمع في مدينة شيكاغو ممثلون لخمسة وأربعين طائفة انجليزية وذلك لأنهم أدركوا أن كنائسهم أصحابها ما أسموه بفقدان الذكرة. (Amnesia) وأنهم في حاجة ماسة للتخلص من العصرية (Modernity) والرجوع للمسيحيه التاريخيه الأرثوذكسيه إيمانياً وعملياً (Orthopraxyo & Orthodoxy) ووجدوا أن الأمل في الكنائس الإنجليزية، لا يمكن أن يكون في المزيد من البرامج والوسائل الجديدة. وإنما في الرجوع للإيمان المستقيم المسلم مرة للقديسين. ومن الجدير باللحظة ذكرهم وإقتباسهم للعديد من آباء كنيسة الإسكندرية التاريخية مثل أثناسيوس وكيرلس وأنطونيوس وباخوميوس. كما حثوا كنائسهم على ضرورة العودة للإيمان الذي كان سائداً في كنيسة الخمسة قرون الأولى، والتي اطلقوا عليها اسم "كنيسة الآباء الكبار".

وفى مايو ١٩٧٧ أصدروا ما أسموه نداء شيكاغو (The Chicago Call) وعملوا فيه الخطة (The Agenda) اللازمة لتحقيق هذا التحول تدريجياً في عشرة سنوات. كما اطلقوا على أنفسهم "الإنجليزيين الأرثوذكس".

ولقد نشر الدكتور روبرت وير الأستاذ المساعد لللاهوت في جامعة ويتن بولاية إلينوي، كتابين الأول بإسم (Common Roots) والثانى بالإشتراك مع الدكتور دونالد بلوش، أستاذ اللاهوت بجامعة ديفيوك واسمه (The Orthodox Evangelicals).

وما يعنينى هنا في هذا المقال، بالنسبة لنا نحن الأقباط، هو مناداتهم بالخلص من أمور عديدة في كنائسهم كضرورة حتمية للعودة للإيمان المستقيم. والأمر المؤسف الذي يحزننى، أن أرى البعض في كنائسنا القبطية دائمين على التنقيب في هذه "النهاية" بحماس شديد وتنافس بين الكنائس للتقطق أى شيء من هذه الأمور التي نادوا بالخلص منها لضررها على الإيمان، وإدخالها في كنائسنا لعلها "تمشى الحال" أو تنشط الكنائس!

هل هذا ما أسماه البعض في الشرق الأوسط "ظاهرة عبادة البرنيطة"؟

وهل يليق هذا بورثة أعرق الحضارات والتقليد الكنسى؟

ما هذا الإفلات المشين وكيف نحرر أننا الكنيسه من هذا العار؟

وعلى سبيل المثال، أذكر هنا بعض هذه الأمور التي نادوا بالخلص منها:

- ١ - الأسلوب البرجماتيكية (اللى تغلب عليه) العالمية فى إدارة الكنائس.
- ٢ - تقييم نجاح الخدمة بالكم.
- ٣ - الوعظ الممل بالإنجيل الحديث، المرفقى، النفعى، السطحى، التخيلى، والفاقد، بدلاً من تفصيل كلمة الحق ياستقامه، والذى يعني التفسير الآبائى المستقيم فى الإطار التاريخى، والذى يتطلب الجهد الكبير.
- ٤ - التعلق الشديد بعلم النفس كضرورة هامة جداً لخلاص الشباب من المشاكل، والذى أصبح البديل للعلاج الروحي! وكذلك الأنشطة

الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

<http://home.ptd.net/~yanney/resalah.html>

العدد الخامس: مايو ٢٠٠٢

السنة الحادية والعشرون

نحو نهضة ليتورجية - ٦

كيف تحول "التوزيع" إلى "تناول"

دكتور رودلف ينبي

"خذوا كلوا. هذا هو جسدى...". (مت ٢٦:٢٦)

"ثم تناول كأساً. وشكر وقال: خذوا هذه واقسموها بينكم". (لو ٢٢:٢٢)

قطيع كبير من الخراف وتكمّل قاتلة:

«رأيت في النهاية حديقة فسيحة، وفي وسطها يجلس رجل طويل أبيض الشعر في ملابس الرعاة، وكان يطلب شاة، وحوله آلاف منها في لباس أبيض. ورفع رأسه وتطلع إلى قاتلا: «لقد أحسنت بالجىء يا ببنيتي» ثم أعطاني قطعة من الجبن (البن) الذي كان يحبه. فأخذته بكلتا يدي وأكلته بينما قال كل المحيطين «آمين». وأستيقظت على صوت هذه الكلمة بينما بقى في فمك شيء حلو لا أستطيع وصفه».

١- والدلائل الأفخارستية واضحة جداً في هذا الحلم الجميل منها أخذها القدسات على يديها، وكلمة آمين التي يرددتها الشعب مراراً في القدس الإلهي أثناء التقديس والتي يقولها كل عضو في الكنيسة عندأخذ الجسد والمدم الكريمين. وهذه كلها يشرحها بكل تدقق القدس كيرلس أسف أورشليم في النصف الثاني من القرن الرابع (٣٤٩-٣٨٦). في ختام محاضراته عن الأسرار الإلهية (والتي كانت تلقى على الموعوظين قبل معموريتهم). ومنها نرى كيف كان المسيحيون يأخذون القدسات على أيديهم في أيامه.

«عندما تقترب لا تأتي بيديك مفترقتين عن بعضهما. أو بأصابعك منفصلة عن بعضها. بل يجعل من يدك اليسرى عرشاً لليد اليمنى لأنك مُقبل على استقبال الملك فيها. وعندما تأخذ جسد المسيح على يدك قل آمين. ثم بكل حرص بارك عينيك وفكك بالجسد المقدس قبل أن تأكله. أيضاً بكل حرص حتى لا تفقد منه شيئاً..»^(٢).

الوضع في القرون الأولى:

القديس الشهيد يوستينوس - وهو أول من كتب بالتفصيل عن العبادة المسيحية في دفاعه الأول عن الإيمان وهو خطاب مفتوح مقدم للإمبراطور الروماني في منتصف القرن الثاني - يصف كيف كان المسيحيون في أيامه يشتهركون في سر الأفخارستيا. وبعد وصف مختصر لصلوات القدس الإلهي يقول:

«وبعد أن تنتهي الصلوات والشكر يُبدي جميع الشعب موافقتهم قاتلين: «آمين» وهي كلمة عبرية تعنى «هكذا يكون». ثم يقوم من يدعونهم شمامسة بتوزيع الخبز والخمر اللذين تقدسا بالأفخارستيا على جميع الحاضرين، كما يحملون جزءاً منها إلى الغائبين...».

ويجب أن نلاحظ هنا أن جميع المؤمنين - حتى الغائبين - كانوا يشاركون في الأفخارستيا الواحدة ونلاحظ أن مجمع أنطاكيا (عام ٣٤١) وهو مجمع عام تعرف به جميع الكنائس وإن لم يُحصى ضمن المجامع المسكونية) يأمر في قانونه الثاني بحرمان من يحضر القدس الإلهي دون أن يشترك مع بقية المؤمنين في الأسرار المقدسة.

وفي أوائل القرن الثالث تصنف القدس الشهيدة بربتوا^(١) حلماً رأته قبل استشهادها بأيام ودونته في مذكراتها التي كانت تكتبها في السجن. وهذه المذكرات مع قصة استشهادها باقية لالآن في مجموعة آباء ما قبل مجمع نيقية. وفي هذا الحلم الذي يحمل دلائل افخارستية واضحة قصت كيف صعدت على سلم عال إلى أن وصلت إلى مكان فسيح به راع، وحوله

المادية.

وليس هنا مجال شرح هذا الكلام أو ذكر نصوص الآباء واللاهوتيين الكاثوليك الذين كتبوا عنه بالتفصيل ولكن يهمنا نتائجها على ممارسة الأفخارستيا في العالم كله^(٢).

الذى يهمنا الآن هو كيف تحول التوزيع إلى تناول؟

لماذا الغى دور الشمامسة الذين كانوا يقومون بتوزيع القدسات في القرون الأولى وأصبح من حق الكاهن وحده لمس القدسات دون جميع المؤمنين والمؤمنات كما كان في القرون الأولى؟ السبب أن ذكره مع احترامي الشديد لفلسفه وأباء اللاهوت المدرسي والذى عاشت به المسيحية نحو عشرة قرون (منذ القرن الحادى عشر) ولم ينهار إلا فى السنوات الأخيرة التي عاد فيها اللاهوتيون إلى الكتاب المقدس وأقوال الآباء الأقدمين. وذلك لانتشار هذه الدراسات باللغات الأوروبية أولاً ثم ترجمتها إلى اللغات الأخرى..

أحس الكاثوليك في العصور الوسطى بدمى خطورة القدسات (جسد ودم رب نفسه) في الأفخارستيا، وبالتالي بضرورة قداسة وطهارة من يلمسها ولذلك حدثت تغيرات كثيرة في الطقوس وأصبح لمس القدسات يتطلب قداسة والطهارة الكاملتين كما كانوا يتتصورونها. وأدى هذا إلى تغيرين خطيرين.

(١) تغيير طقوس سر الكهنوت: وأصبحت البتولية شرطاً لازماً له ومع أن هذا الموضوع كان قد أثير في مجمع نيقية المسكوني إلا أنه ازاء اعتراض الأنبا بفونتى (بنودة) أسفق طيبة بمصر. وافق المجمع في قانونه الثالث على السماح بقبول الكهنة من المتزوجين قبل الرسامة أما من كان بتولاً فلا يجوز زواجه بعد الرسامة. إلا أن الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى اشترطت البتولية على جميع الكهنة.

(٢) تحويل "التوزيع" إلى "تناول". فلم يعد الشمامسة يوزعون القدسات على المؤمنين بل أصبح الكاهن هو الذي يتناول كل فرد من الجسد المقدس فقط. أما الدم فأصبح من نصيب الكاهن وحده! وقد كانت هذه الأوضاع محتملة في العصور الوسطى وحتى بداية القرن العشرين حين كان عدد الذين يتناولون قليلاً. ولكن ازاء كثرة عدد المتناولين بسبب التهضات الليتورجية الحديثة أصبح لابد من حدوث تغيرات جوهرية.

ولكن الملاحظ الآن في الكنائس القبطية يدعو إلى الأسف الشديد. وإن لا يوجد تقليد ثابت أو نظام موحد في جميع الكنائس القبطية أصبح كل كاهن هو المشرع لكتنيسته. وللأسف فإن هذه التشريعات والقوانين المحلية تختلف من كاهن لأخر. ومن كنيسة لأخرى ولا تستند إلى تقاليد وقوانين الكنيسة الأصلية. فهناك من يمنع من التناول الذين حضروا متاخرين، أو أولئك الذين لم يحفظوا الصوم. وفي هذا مخالفتين خطيرتين للتقاليد الكنسية الأرثوذكسي والقوانين الكنسية:

أولاً: أولئك الذين يحضرون القدس متاخرين ولا يتناولون من القدسات يقعون تحت حرام قانون المجتمع الأنطاكي إلى فترة قد تطول. وبالطبع غالبية الشعب جاهل حتى بوجود هذا المجمع. فالمسؤولية تقع أولاً وأخيراً على الكاهن الذي منعهم من الشرطة من السر المقدس.

ورغم أن طقس توزيع الأسرار قد تغير تماماً خلال العصور الوسطى بتأثير الكنيسة الكاثوليكية كما سُرِّي في هذا المقال إلا أن الكنيسة القبطية هي الوحيدة بين الكنائس التي احتفظت ببعض آثار الطقس الأصلي. فالطقس لا يزال يدعى في الخلاجي باسم "التوزيع" رغم تحوله الآن إلى "التناول" مباشرة من يد الكاهن. أما العلمانيون والعلمانيات فلا يسمح لهم إطلاقاً بلمس القدسات بأيديهم. إلا أن الكنيسة القبطية هي الوحيدة بين الكنائس العالم التي احتفظت ببعض آثار الطقس القديم وذلك حين يقدم المؤمن إلى التناول ويده اليمنى ممدودة وتحمل لفافة بيضاء يضعها على فمه بعد تناول الجسد. ومن الغريب أن الانسكابوبيديا القبطية ذكرت أن استخدام اللفافة كان قاصراً على السيدات دون الرجال (أى أن الرجال كانوا لا يستخدمون اللفافة على الإطلاق). ولم تذكر الانسكابوبيديا المصدر الذي نقلت عنه هذا الكلام. وهذا ليس المظهر الوحيد في التفرقة بين معاملة الجنسين في الكنيسة عموماً الآن، الأمر الذي لم يكن موجوداً على الإطلاق في القرون الأولى، من ذلك أيضاً منع المرأة من التناول أو حتى حضور الكنيسة في بعض الأيام. وكذلك غطاء الرأس الذي أصبحت المرأة تلتزم به في الكنيسة لاسيما أثناء التناول في السنوات الأخيرة. ولعله قد أخذ عن بعض الكنائس البروتستانتية الأصولية (Fundamental Protestants) – هذه موضوعات هامة تحتاج إلى بحث دقيق إلا أنها تخرجنا عن موضوعنا الخاص بالنهضة الليتورجية.

التغيير الذي ابتدعه الغرب الكاثوليكي وكيف انتقل إلى جميع الكنائس الأرثوذك司ية

الطقس هو دائمًا الحارس للعقيدة، ولكن إذا فقد الطقس معناه اللاهوتي والروحي تحول إلى عبادة حرافية جافة (Formalism) تؤدي إلى شكليات طالما هاجمها رب بشدة وبكل قوة في أحاديثه للكتبة والفريسين. ولكننا للأسف في دراستنا للكتاب المقدس ننسى أن العهد الجديد لم يكتب لليهود بل لنا نحن المسيحيين. المشكلة ليست في الفريسيين المعاصرين للرب، بل للكنيسة في كل عصر. وهذا هو ما حدث في العصور الوسطى في أوروبا وانتقل إلينا بسهولة لجهلنا بمعنى الطقوس وبتاريخ الطقوس حاسبين أن كل ما يُعمل في الكنيسة الآن سلمه الرب لتلاميذه مباشرة وننسى أن الكنيسة دائمًا في تغيير. وهو تغيير لنمو الكنيسة بفعل الروح القدس الذي يقودها والساكن في كل مؤمن حسب وعد الرب (هذا إن لم نحزنه أو نتفقه أو نعوق عمله فيينا). وإن كنت في هذا المقال أذكر تاريخ العصور الوسطى فلست أذكره كقصة تاريخية، بل كدرس لنا الآن في القرن الحادى والعشرين وتفسير لما يحدث في الكنيسة التي تخضع في هذا الجيل آثار النهضة التي قادها الروح القدس بقوة في القرن العشرين.

في العصور الوسطى لم يعرف اللاهوتيون الكاثوليك شيئاً عن تركيب المادة من جزيئات وذرارات وبروتونات والكترونات الخ... والتى يدرسها الآن كل طالب في المراحل الجامعية أو حتى الثانوية. وكان السائد هو نظرية أرسططيو عن تركيب المادة إلى جوهـر (وهو كيان المادة نفسه!!) وعرض (وهو شكلها الخارجـي). وعلى هذا الأساس الخاطـئ قرر هؤلاء اللاهوتيـون - بنظرـة مادـية بـحـثـة - بأن جـوهـرـ الـخـبـزـ وـالـخـمـرـ فـيـ الأـفـخـارـسـتـياـ يـتـغـيـرـانـ إـلـىـ جـسـدـ الـرـبـ وـدـمـهـ. أما العـرـضـ فـلاـ يـتـغـيـرـ فـيـ ظـهـرـهـ خـبـزاـ وـخـمـراـ لـعيـونـنـا

والوظيفى والمادى. وأغلب الشكاوى تختصر فى عدم رعاية الكنيسة لهم مالياً. كذلك تحيز أنظمة بلاد المهاجر وهو غير حقيقى لأن الشروط التى تنطبق على الأطباء والمهندسين وما إلى ذلك المولودين والمتخرجين من جامعات بلاد المهاجر ينطبق أو يُطبق على المهاجرين سوية. ورأى أن الشباب المهاجر يجب أن يكون على مستوى العمل الشاق والإستعداد والتحضير لرفع مستوى الفنى وأن يقبل الحرف المتوفرة له حتى يستطيع أن يقف على قدميه مالياً ووظيفياً بدلاً من طلب وصاية الكنيسة أو أى هيئة قبطية عليه. وأود أن أعرّف المهاجرين بأن أغلب المهاجرين فى السبعينيات والثمانينيات قد مروا بهذه الظروف "الصعبة" والعمل بالحرف المهنئية وال ساعات الطويلة والعمل اليدوى الشاق والدراسة المسائية ولم يكن هذا للعاملين "محلك سر" بالعمل بمحطات البنزين والمطاعم. وللأسف قابلت الكثير من حاملى المؤهلات العليا العظيمة بعد مضى ٢٠ عاماً ببلاد المهاجر ما زالوا يعملون بمحطات البنزين والمطاعم وواضح جداً أنها ليست مشكلة تحيز بلاد المهاجر أو الكنيسة بل هي مشكلة المهاجرين أنفسهم لتحسين مستواهـ.

إننى أؤيد رأيك بتنفيذ ما يناسب بلاد المهاجر من قرارات مجمع أديس أبابا من حيث مواعيد الأعياد الرئيسية والتى نشارك فى الاحتقال بها معأغلب مسيحي العالم وتقصير مدة القدس الإلهى بما فيها العظة التى أصبحت بعض الكنائس أطول من مدة القدس الإلهى ويشترك الأب الكاهن فى تشجيع أعضاء كنيسته والمجتمع بهم خارج حيز القدس الإلهى. وبدلا من أربعة قداسات خلال الأسبوع أحث الآباء الكهنة على تخصيص بعض من هذا الوقت لدراسة المشكلات الجماعية وكيفية حلها. كذلك تطوير تقالييد وطقوس الكنيسة بما يتناسب مع مجتمع كنائسهم وأن يقوم الأساقفة بتشجيع كهنة أسقفتهم على العمل مع شعب كنيساتهم بدلا من تنفيذ“أهـ أمـ” الأسقف.

أخيراً أود بل أطالب المثقفين ورجال الأعمال والشباب المولود بالمهجر أن يعقدوا مؤتمراً لطرح ومناقشة وحل وعمل توصيات لمشكلات الشعب القبطي وكنائسهم بالمهجر وكيفية تكيف وتطوير تقاليد وطقوس الكنيسة لتناسب بلاد المهجر وترفع هذه الحلول والتوصيات إلى قداسة البابا وأصحاب النيافة الأساقفة المسئولين في بلاد المهجر كذلك عمل لجنة علمانية تتكون من شباب وشيوخ المهجر لتطبيق وتنفيذ التوصيات وقرارات قداسة البابا ومتابعة تنفيذها وتقديمها ومدى فاعليتها في تحسين مستوى كنائس المهجر لصالح أعضائها. وأنا أعلم علم اليقين أن هذه الاقتراحات صعبة على معظم الآباء الكهنة وخصوصاً بالعقلية المصرية. وكذلك طبيعة الإنسان في مقاومة تغيير ما هو موجود. وإن لم يتعاون الاكيليروس والشعب على تطوير تقاليد كنائس المهجر فستظل كنائس المهجر في مفترق الطرق وستفقدأغلب شبابها من الأجيال القادمة بل أخشى أن نتبع الطريق الذي ليس لصالح نمو كنائس المهجر الروحية، والاجتماعي.

فى إختيار كهنة من وسط الشباب الناشئ أو المولود ببلاد المهر وحث هذا الشباب لزيارة الأديرة بالمهجر وإحاقه بها حتى تكُون رهبان مؤهلين لقيادة الكنيسة بالمهجر (عندما يختاروا أساقفة). وفي حد علمي أن الرهبان بأديرة المهجر كلهم من شباب نشأ بمصر. ولذلك أقترح وضع شروط أساسية معينة وتفصيلية لإختيار الآباء الكهنة خصوصاً لبلاد المهر وما يناسبها وذلك إختيار أو قبول الأشخاص بالأديرة ويجب على الأسقف أن يتبع هذه الشروط ولا يحيد عنها وللأسف معظم الأقباط الذين نشأوا بمصر وعاشوا فى نظام الوصاية والمباعدة يميلون إلى نقد الأكليروس وتصرفاته وفى نفس الوقت لا يشترون فى إدارة وتطوير كنائسهم لذلك تصاب لجان الكنائس - فى معظم الأحيان - بالفشل وعدم الفاعلية. ووضع كل مسئوليات الأبروشيية (مجتمع الكنيسة) الروحية والإدارية والاجتماعية على عاتق الأب الكاهن وحده وهذا غير عملى ويفوق طاقة أى بشر. لذلك يجب على شعب الكنيسة أن يتعاون مع الكاهن فى خلق مناخ ديمقراطي صحي لنمو وتطوير الكنيسة بما يناسب مجتمعهم.

أما فكرة الخادم المخصوص أو الشمامس المدرس لخدمة الشباب فهي فكرة عظيمة إذا طبقت بطريقة سلية لأن معظم هؤلاء الخدام سيكونونا من الشباب المهاجر والذى نشا بالعقلية والتقاليد المصرية التي تختلف عن عقلية وثقافة بلاد المهاجر. كان الشمامس المدرس له فاعلياته في السبعينيات والثمانينيات حيث كان معظم الشباب من مهاجري مصر ولم يكن هناك الجيل المولود أو الناشئ ببلاد المهاجر وإن لم يكن الشمامس المدرس من مولودي بلاد المهاجر سيصبح وظيفته ونشاطه قاصرتين على الشباب المهاجر ولن يكون له فاعالية في رعاية وتربية شبابنا وذلك لعامل اللغة وفرق الثقافة. وتوظيف شبابين مكرسين إداهما للشباب المهاجر والأخر لرعاية الشباب الناشئ بالمهجر فوق طاقة أغلب كنائس المهاجر ويجب تنسيق هذه الفكرة على مستوى الأسفقة وعلى حسب إمكانيات الكنائس.

أما عن المهاجرين الجدد فمشاكلاهم متعددة ومتشعبه الأطراف لأن كمية كبيرة منهم ليسوا مهاجرين ووجودهم ببلاد المهاجر غير شرعى وأغلب قوانين بلاد المهاجر تمنع توظيف مثل هؤلاء الأشخاص. وحتى الحرف المتوفرة لهم هي أقل حرف كتنظيف الأطباق بالطاعم وما إلى ذلك كما أن رجال الأعمال الذين يملكون هذه الأماكن يقاوضوهم أجوراً ضئيلة جداً مما يدفع رب العائلة أو الوالدين للعمل ساعات طويلة وترك أطفالهم بدون رعاية. وأعتبر هذه المشكلة رغم أهميتها مشكلة مالية اجتماعية قانونية بحثة ووضعها على عاتق الكنيسة كما أشرت غير عملي على الإطلاق بل فوق طاقة أغلب الكنائس وهذا يتطلب هيئات غير كنسية مكونة من رجال الأعمال والمقاعددين من أعضاء الكنيسة والمحتمم القبطي ..

أما عن شبابنا ندو المؤهلات العليا كالأطباء والمهندسين فهذه الوظائف تتطلب دخول امتحانات ودراسة التواحى الفنية لبلاد المهاجر قبل قبول المهاجر لهذه الوظائف. وهذه الوظائف كانت حتى في السبعينيات وما زالت صعب توظيف الأجانب بها وذلك لعامل اللغة حيث يتطلب مستوى معين للمرادثة - القراءة والكتابة - وهذا يتطلب سنوات عديدة من الدراسة والعمل الشاق للوصول إلى المستوى الفني لبلاد المهاجر. وقد استمعت وما زلت استمع لشكایات كثيرة من الشباب المهاجر الذى لم يتعد على العمل ١٠١٢ ساعة يوماً وبعد هذا الذهاب للكلبات لتحسين مستواهم الفني.

سقط سهوا بالعدد السابق من الرسالة ذكر اسم كاتب مقال “أقباط مصر” وهو المهندس عدنى بطرس حنا وهو غني عن التعريف، فنعتذر لذلك.

Address Service Requested



البابا كيرلس السادس
باقم القس الدكتور جون واطسون
الفصل الأول
نشأة البابا وحياته قبل الرهبنة

كان يجيد الانجليزية وعمل بنجاح في تلك المؤسسة وقدر المدير الاسترالي وكثير من العمال الانجليز استقامة عازر، فترقى سريعاً. وكان عازر يتربّد على الكنيسة القبطية الأرثوذكسيّة قبل بدء العمل في الساعة التاسعة صباحاً.

وصورته في ذلك الحين تظهره رجلاً في مقتبل العمر ذو شارب مستوٍ يرتدي مثل ملوك جميل غطاء رأس - مثل القبعة الحمراء - وهو مخروطي الشكل به شرابية (زر) ويعرف عندها باسم الطربوش (وهو إشارة إلى ذوى الياقات البيضاء في الإمبراطورية العثمانية). وكانت له بعض مظاهر الأنوثة ويخبرنا المؤرخون الذين كتبوا سيرته أنه كان مستغرقاً حينذاك في سيرة خاصة من النسك والتوحد جاعلاً حجرة نومه قلالية ديرية^(٤). كان مستغرقاً بحب الله وقد ظهر هذا الحب عندما بدأ عازر يمارس حياة الوحدة في غرفته الخاصة قانعاً بالقليل من الطعام، هاجراً فراشه المريح لينام على الأرض^(٥). من المؤكد أنه بدأ في ذلك الوقت قراءة حياة آباء الصحراء. وكانت خبرته بها تضع العديد من الأسئلة تجاه حياة الكنيسة كما رأها هو وحددت مجرى حياته الخاصة. وحتى عندما رُفع إلى رئيس أساقفة الكنيسة القبطية الأرثوذكسيّة ظل حريصاً في حياته الداخلية. وقد خابت آمال بعض الأقباط لتصوفه وتقواه إذ رأوا أنه فضل الاستغراق في الصلاة والتأمل، ولم يكن من السهل أن ينصرف عن هذا الاستغراق. فالامر في نظرهم ليس فقط أنه راهب أصبح بطريركاً، بل أن البطريرك ظل راهباً. وسرعان ما رغب عازر في التوجه إلى الصحراء ليصبح راهباً، ولكن اعترضته عقبات كثيرة. فقد حاولت أسرته إثنائه عن فكره هذا ولم يشجعه الأسقف الذي كان يعتقد أن حياة الصحراء لا تناسب شاباً عصرياً يعيش الحياة المدنية ويحمل موظفاً. وقد وافق الجميع بعد أن أيقنوا أن عازر لن يحيد عن قراره. ثم التحق بالكلية اللاهوتية بالاسكندرية في انتظار السفر إلى دير الروم (البراموس). لقد كان متربعاً إلى أنه يحيا حياة مريحة. ولكنه كان من ناحية أخرى متيناً أن مكسيموس ودوماديوس قد هجرا الشياطين الإمبراطورية ليذهبا إلى نفس المكان (الصحراء) ولم يكن يشعر أن تضحيته بلغت هذا الحد، ولكنها على الأقل خطوة على الطريق الصحيح.

البابا كيرلس السادس

باقم القس الدكتور جون واطسون

الفصل الأول
نشأة البابا وحياته قبل الرهبنة

أولئك الذين يعطون أهمية أكبر لحياة العمق والقوة الداخليين غالباً ما تنسى حياتهم الخارجية بالبساطة. ويصدق هذا بالنسبة للأبنا كيرلس، فحياته نموذج للاستقرار الخارجي، ثمانية وستون سنة قضتها كلها في مصر منها أكثر من ثلاثة عقود متواالية كراهب ومتوحد^(٦).

“الغلام هو منشأ الرجل”. ولد “عازر يوسف عطا” الابن الثاني بين ثلاثة أولاد لعائلة تقية في ٢ أغسطس ١٩٠٢، وقد نشأ قبطياً ورعاً في قرية صغيرة بالدلتا تدعى “طوخ النصارى” تتبع محافظة المنوفية، كان أبوه شمامساً ورئيساً متميزاً للشمامسة، ويسعد الكتابة باللغتين القبطية والعربية. وكانت الخبرات الأولى لعازر هي صلوات وألحان الكنيسة القبطية الأرثوذكسيّة، وقراءة الكتاب المقدس والصلوة وتمجيد القديسين من خلال أيقوناتهم.

وكان لأحد الأدباء القبطية الأرثوذكسيّة وقف في طوخ النصارى. لذا كان يخشى بيت العائلة كثيراً أحد الرهبان هو أبونا “تادرس” المتنمّي لأحد الأديرة القديمة بوادي النطرون ينتمي إلى العذراء المباركة مريم. وهذا الدير هو أقدم جماعة رهبانية تأسست في صحراء الاسقفيط، وهو يعرف عادة باسم “البراموس”， دير الروم (التسمية العربية مشتقة من الكلمة القبطية Paramaios وهي تسمية كانت موضع اختلاف لكن يحتمل أنه يعني (المتنمّي إلى الروم). هذا تلميح إلى أن مكسيموس ودوماديوس ابني الإمبراطور فالنتين مدفونان في الدير طبقاً للتقاليد القبطيّة، وقد خلع عليهما القديس مكاريوس الكبير^(٧) الذي الرهباني. وقد نُقلت تقاليد البراموس والرهبنة القبطية إلى الفتى عازر عن طريق أبونا تادرس البراموسي. لقد جذب الرهبنة عقل عازر. وطبقاً لسير القديسين التقليدية التي أحاطت بالفتى فإن فكرة الرهبنة قد تكونت حينذاك في قلب عازر. لقد قرر أن يكون راهباً لذا قيل أنه قد تأثر براهب دير الروم، إذ بدأ يرتدي تونية سوداء فوق ملابسه الخاصة جرياً على عادة الرهبان، ولكن الأسباب التي عدته إلى ذلك لم تكن محببة من وجهة نظر والدى عازر فلم يرحبوا بهذه الرغبة.

وقد التحق عازر بالمدرسة الابتدائية بدمنهور، وأتم تعليمه الثانوى بالاسكندرية ثم التحق بالعمل لدى شركة “توماس كوك” (بمصر)،

الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

<http://home.ptd.net/~yanney/resalah.html>

العدد الرابع: أبريل ٢٠٠٢

السنة الحادية والعشرون

مجمع القديسين في القدس القبطي

دكتور رودلف ينی

(اليوناني) تملأ مكتبات العالم في ترجماتها الفرنسية وتمثل تراثاً ضخماً في دراسة الكتاب المقدس والعقيدة المسيحية. وللأسف لم يترجم منها إلى العربية أو الانجليزية سوى شذرات قليلة. ولكنني لا أتصور أنه يوضع اسمه قبل القديس أثناسيوس الذي سبقه بقرنين، والذي وقف ضد هرطقة أريوس وهي أخطر الهرطقات في تاريخ الكنيسة.

ثانياً: خلو المجمع من أسماء الشهداء.

القرون الأولى كان الشهداء في مقدمة القديسين المذكورين في مجمع القدس الإلهي. وإنى أشعر بالأسى الشديد حين أقارن مجمع القديسين في القدس الإلهي (الذي لم يذكر فيه من الشهداء سوى البابا بطرس خاتم الشهداء، وشيوخ شيهات) بالمجمع في صلوات التسبحة أجد أن الأخير يضع أمامنا التقليد القبطي الذي يضع أسماء الشهداء في موضعها الصحيح فيذكرهم ويخاطبهم مباشرة بعد الشخصيات الكتابية فيذكر القديسين اسطفانوس ومرقس الرسول (وهما من الشهداء) ويخاطب القديس مار جرجس الذي يعتبره الأقباط أمير الشهداء بلقبه الذي تسمعه كثيراً في الألحان "الشهيد الابس الجهاد سيدى الملك جرجس" يليه مباشرة أسماء الشهداء الآخرين من بينهم الأمير تادرس ومرقوريوس (أبو سيفين) وعشرات أخرى من الشهداء والشهدات الذين سفكوا دماءهم على مر العصور.

بجانب هذه الأسماء المحبوبة التي نحب أن نسمعها في كل قداس هناك شهداء آخرون مجاهدون تماماً من الأجيال الحالية من الأقباط. ذكر منهم على سبيل المثال القديسين موريس وفيكتور وزملاءهم شهداء الكتبية الطيبة التي استشهدت بأكلمها في سويسرا في عصر الاضطهاد. هؤلاء خلَّ الأجانب أسماءهم وأطلقوا على المدن والكاتدرائيات التي حملت أسماءهم بينما لم يسمع بهم غالبية الأقباط في مصر. وأخيراً في جيلنا بدأت ذخائر هؤلاء

نحو نهضة ليتورجية - ٥

ما لا شك فيه أن صلوات المجمع قد يحدث فيها بعض التغيير على مر العصور، من إضافة أسماء جديدة، أو أحياناً حذف أسماء أو تغيير موضعها في قائمة القديسين. ولكن يبدو أن هناك تغييرات رئيسية حدثت في النصف الثاني من القرن السادس - وهو العصر الذي دخل فيه الكثير من الطقوس السريانية إلى الكنيسة القبطية بسبب قوة العلاقة بين الكنيستين إذ عانينا معاً من الاضطهاد الخلقوني.

إلى أن يقوم بعض العلماء المتخصصين في دراسة نصوص القدس القبطي بنشر نص صلوات المجمع قبل القرن السادس سأحاول في هذا المقال على ضوء المراجع التاريخية التي لدى وبالمقارنة مع مجمع التسبة اليومية في الكنيسة القبطية أن أشير إلى أمور جوهرية حدثت فيها هذه التغييرات.

أولاً: أثر التقليد السرياني والاضطهاد الخلقوني على ترتيب الآباء في المجمع:

يبدأ المجمع في ذكر الشخصيات الكتابية فيذكر مريم العذراء ثم الشهداء ويوحنا المعمدان واسطفانوس ومرقس الرسول وهو الأول في قائمة بطاقة الكنيسة القبطية - وبعد ذلك يقفز خمسة قرون كاملة إذ يقول: "والبطريرك القدس ساويرس ومعلمتنا يساقورس والقديس

أثناسيوس... الخ" من هو القديس ساويرس (القرن السادس) الذي يوضع قبل أسماء بطاركتنا العظام أثناسيوس (القرن الرابع) وكيرلس وبيسقورس (القرن الخامس)؟ ولست أعتقد هنا على إسم ساويرس بالذات لأنني بلا شك أقدر له عظيم الإجلال ليس فقط من أجل جهاده خلال الاضطهاد الخلقوني الذي أدى لتركه لكرسيه في انطاكيا ليقضى معظم حياته في مصر حيث مات فيها، بل أيضاً لأن كتاباته الباقية للآن (باللغة السريانية نacula عن الأصل

الشهداء منهم إذ لم يذكر من الشهداء سوى البابا بطرس خاتم الشهداء الذى ورد أسمه ضمن أسماء البطاركة، ثم التسعة والأربعين شهيد شيخ شيهات والأئبأ موسى الأسود (وهؤلاء ورد ذكرهم مع زملائهم من الرهبان) أما بقية أعضاء الكنيسة فلم يذكر منهم إسم واحد مع أن كل مؤمن متقدس بيماه المعمودية. ونرى فى الكتاب المقدس أن القديس بولس كان يخاطب الكنيسة كلها بكلمة قديسين (رو:٧:١، كو:٢:١، كو:٢:١، أف:١:١، في:١:١، كولوسي:١:١).

للأسف لم يذكر المجمع أحداً من رؤساء مدرسة الإسكندرية فى القرون الأولى أمثال أكليمندوس وأوريجانوس وديديميوس الضرير رغم أن العالم كله الآن يضعهم فى مقدمة آباء الكنيسة وهم الذين وضعوا أساس اللاهوت المسيحى، وكتبوا أول تفسيرات لكتاب المقدس فى العالم كله كما قاوموا بدعة الفغوسية التى كانت منتشرة فى مصر. ويذكر السنكسار القبطى عدداً محدوداً من العلمانيين على مر القرون لعل آخرهم هو "المعلم" ابراهيم الجوهري ويلاحظ أنه لم يحمل لقب قدис مع أنه كان أول من قام بالنهضة فى القرن التاسع عشر. كما قدم مساعدات ومعونات على نطاق واسع للكنائس والأديرة ولقراء الأقباط كما إنه بدأ بناء أول كنيسة تُبنى بعد الفتح العربى لمصر وهى الكنيسة المرقسية القديمة بحى الازبكية. وفى كتاب السنكسار الجديد الذى أصدرته الأستاذة إيريس حبيب المصرى عدد غير قليل من القديسين والأبرار (رجالاً ونساء) من عاشوا خلال القرنين الماضيين منهم من كان من واضعى أساس النهضة الروحية خلال القرن العشرين أمثال حبيب المصرى واسكندر حنا وراغب ساويروس وصادق روائقيل وبانوب عبده.

المراجع:

- (1) Otto Meinardas: Translation of the Relics of Theban Martyrs. Coptic - Church Review, Vol. 13:2 (Summer 1992) pages 49-54.
- (2) Les Saints D'Egypte Vol. 1, pages 26-32. Butlers "lives of the Saints", Vol. 1 page 33. This Saint is commemorated on January 5 in the Catholic Church.

الشهداء تعود إلى مصر. ففى عام ١٩٩١ أعيدت أجزاء من رفات القديسين كاسيات وفلورونتىوس هدية من الكنيسة الكاثوليكية فى بون عاصمة ألمانيا الغربية فى ذلك الحين^(١). وبعد هؤلاء الشهداء لا نستطيع أن ننسى نحن أقباط هذا الجيل الشهداء الذين سفكوا دماءهم فى أيامنا هذه فى مناطق كثيرة من أرض مصر منها الإسكندرية، وبيروط، وأبو قرقاص، ونجم حمادى، والكشك، وأماكن أخرى عديدة. أسماء هؤلاء الشهداء يجب أن تخلد بذكرها فى القداسات كما فعل أجدادنا فى القرون الأولى بالشهداء فى أيامهم.

ثالثاً: أثرى توجد قدسيات فى الفردوس؟

سؤال غريب يتعلق بالمجمع يحتاج إلى جواب. لأن المجمع بشكله الحالى لا يوجد به سوى قدسية واحدة وهى السيدة العذراء والدة الإله. أترى دخل تأثير بعض بدع الغنوسيين (فى القرون الثلاثة الأولى للمسيحية) إلى واضعى القداس القبطى حتى أخذوا منهم هذه البدعة التى لا تؤمن بوجود حياة أخرى للمرأة فى العالم الآتى؟ وهذا التعليم دخل إلى بعض عقائد الإسلام. إنى لا أستطيع أن أنسى هذا النقص الخطير فى المجمع إلى الكنيسة القبطية عامة لأن اسماء القدسات تملأ مجمع التسبة اليومية أذكر منها بعض أسماء - القدسات بربارة - يوليانة - سارة أخت القدس بهنام - صوفيا - أو فيمية - الملكة هيلانة.

وهناك سير قدسيات كثيرات وشهيدات تملأ السنكسار القبطى وهناك عدد من أمهات الرهبنة فى بستان الرهبان (القدسات سارة وتاودورة وغيرهما) وكما توجد أسماء أخرى قد نسيتها الذاكرة القبطية لعل من أهمهم القديسة سنكتاiki مؤسسة رهبنة العذارى فى الإسكندرية والتي لها تعاليم وأقوال كثيرة للأسف لم يرد منها سوى بضعة سطور فى بستان الرهبان وقد ورد إسمها محظيا إلى سفرنيكى فى بعض الطبعات الحديثة للبستان. ولكن سيرتها وأقوالها منشورة باللغات الانجليزية والفرنسية.^(٢)

رابعاً: تعريف المجمع لكلمة "قدسيين"

يبدو أن المجمع يقصر القدسات المذكورين فيه على الأكليروس والرهبان أما بقية الشعب من العلمانيين فلم يذكر منهم قدس واحد حتى

حول مقال "كنيسة المهر فى مفترق الطرق"

مهندس سراتيال عجايبي مسدارى

أتلانتا - جورجيا

عائقى العلمانيين والأكليروس معاً وأنه صحيح فى مفترق الطرق. فنحن لا نستطيع أن نجبر الشباب المولود أو الناشئ ببلاد المهر أن يتبع نظاماً إجتماعياً وإدارياً وسياسياً مبنياً على نظام غير مسيحي وبعقلية وثقافة لا تمت لل المسيحية بصلة والتى أطلق عليها، "العقلية أو الثقافة القبطية المتأسلمة". فالملسيحية أساسها المحبة والمساواة والعدل بين الشعب. ومعظم الآباء الكهنة الموجودون حالياً بالمهر نشأوا بمصر وتقاليدها وهذا يناسب الجيل المهاجر من مصر ولكنه سبب كثيراً لشبابنا المولود أو الناشئ بالمهر أن يترك الكنيسة القبطية ويلتحق بكنائس أخرى. ولذا يجب البدء

يعطى مقالك "كنيسة المهر فى مفترق الطرق" الذى نُشر بالرسالة عدد يناير ٢٠٠٢ صورة حزينة جداً لحال الكنيسة القبطية سواء فى مصر أو المهر. وأود أن أوضح بأن الكنيسة مرت بعصور أكثر سواداً سواء على أيدي الرومان أو العرب.

وكان عشمنى - ومايزال - أن تصبح كنائس المهر هي الشعلة التي تُنير الطريق لتقدم وتطوير الكنيسة القبطية سواء فى مصر أو بالمهر. وللأسف من متابعتى لكنيسة المهر وشعبها بالولايات المتحدة خلال أكثر من ثلاثين عاماً أجد أن ما وصل إليه حال كنيسة المهر تقع مسئوليته على

قطبي لها، ولا نعلم من الذى وضعها كما يفعل كتاب الخواجى بالنسبة لكتابه أسماء الآباء الذين وضعوا بعض القسم فى عصور متاخرة^(٢)

ملاحظات:

(١) Gregory Dix: *Shape of the Liturgy*, page 613.

(٢) «المسيح في الأفخارستيا» للقمح تادرس يعقوب ملطي.

(٣) «من الذى أضاف صلاة قسمة كاثوليكية إلى خواجى الكنيسة القبطية الأرثوذكسيّة؟» (الرسالة - أكتوبر ١٩٧٧). ووصف القسمة بأنها كاثوليكية لا يقصد بها أنها مأخوذة عن الكاثوليك (الذين لا يوجد في قداسهم صلاة للقسمة) بل لأن القسمة تحوى تعاليم اللاهوت المدرسي الذى ابتدعه عدد من كبار القديسين واللاهوتيين الكاثوليك خلال العصور الوسطى. وانتقل إلى غالبية الكنائس الأخرى بواسطة المبشرين والإرساليات رغم أن غالبية اللاهوتيين الآن فى العالم كله (بما فيهم الكاثوليك) أثبتوا انحراف هذا اللاهوت عن التعليم الأرثوذكسي كما علمه آباء القرن الأول. (مقال «اللاهوت المدرسي وقصة دخوله إلى الكنيسة» - الرسالة يونيو ١٩٩٠).

المقال الثاني في هذه السلسلة عن القدس الإلهي يبحث في تقليد الكنيسة في القرون الأولى عن «مجمع القديسين»، «التناول»، «للمحة البركة».

وقد أحدثت التعاليم المتضاربة خلال العصور الوسطى انقسامات خطيرة بين الكنائس ولكن خلال القرن العشرين أمكن لللاهوتيين من علماء الكتاب المقدس ومن المتخصصين في القدس وفي اللغة اليونانية من الاتفاق على رأى واحد. ذلك سواء في الكنائس الأرثوذكسيّة أو الكاثوليكية أو الكنائس الأخرى التي تؤمن بتحول القرابين (Anglicans, Lutherans).

في العصور الوسطى كان الخلاف شديداً بين الأرثوذكس (الذين كانوا يعلمون أن القرابين تتحول في «لحظة حلول الروح القدس» (Epiclesis). بينما كان الكاثوليك يعلمون أن التحول يتم عندما ينطق الكاهن بكلمات التقديس التي قالها رب المجد «خذوا كلوا هذا هو جسدي... وهذا هو دمي». ولكن بعد دراسات عميقة في كتابات آباء الكنيسة في العصور الأولى، وانهيار اللاهوت المدرسي المبني على الفلسفة اليونانية في شرح ما يحدث في القدس أصبح التعليم العام الآن هو أن القدس كله لازم لتقديس القرابين ولا يوجد ما يدعى لحظة تحول القرابين، فكلمات رب الرازمة كما أن عمل الروح القدس وحلوله (Epiclesis) لازم. لقد أصبح واضحًا أننا لا نستطيع قياس الأمور الروحية مثل الأفخارستيا بالمقاييس المادية. وتعاليم الآباء القديسين في عصور الكنيسة الأولى تحدثت بالتفصيل عن عمل الثالوث الأقدس (الآب والابن والروح القدس) في القدس الإلهي بمراحله السبعة من شكر الله وتسبيحه في شركة مع الملائكة والقديسين، ثم الأنامسيس Anamnesis أي وجود المسيح الحقيقي بالجسد في السر المقدس بكل مراحل حياته على الأرض (تجسده وألامه وموته ثم قيامته)، وصعوذه حيث هو جالس عن يمين الآب (في الحاضر) وأخيراً في مجده الثاني (في اليوم الأخير)

عمله الخلاصي من أجلنا من الجبل به وميلاده وصلبه وموته وقيامته وصعوده ومجيئه الثاني بالجسد ليقيينا ويأخذنا معه. هذه كلها نعيشها في كل قداس ولا نستطيع أن ننصرها على عمل واحد يخص مناسبة معينة. كلمة «أتيت» في هذا اللحن تشير إلى تعليم الخلاص بتجسد رب الذي يضم جميع هذه، والذي كان محور تعليم آباء الكنيسة أبتداء من القديس أثanasius في كتابه «تجسد الكلمة» ونحن في القدس الإلهي لا نقيم مناسبة أو تذكرنا مادياً بل نحيا بالفعل في الأبدية التي لا تقاس بالمقاييس المادية. إن رب لم يأمر تلاميذه بأن يصنعوا anamnesis لأى من هذه الحوادث الزمنية، بل له شخصياً («أصنعوا هذا الذكرى»). (anamnesis of me)

ثالثاً: صلاة القسمة الجديدة

صلوات القسمة قاصرة على القداسات القبطية وهذه صفة مميزة لها موجودة في القداسات القبطية القديمة. ويحوى الخواجى عدداً من القسمات التي وضعها آباء الكنيسة القبطية أو السريانية في عصور عديدة. جميعها سليمة من الناحية اللاهوتية. غير أن ظهور قسمة جديدة في الطبيعة التي أصدرتها جمعية المحبة بالقاهرة في السبعينيات بما تحمله من أخطاء عقائدية خطيرة شئ يدعو إلى القلق. وقد كتبت «الرسالة» عدداً كاملاً بخصوص هذه القسمة. ومع ذلك فهي لاتزال تُستخدم في الكنائس، وقد تُرجمت إلى الانجليزية وربما إلى لغات أخرى في طبعات مختلفة. ولم نسمع بوجود أصل

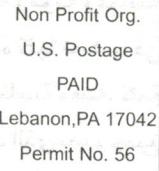
(تكملاً)

أسئلة وتعليقات حول موضوعات القدس الإلهي

(الرسالة عدد نوفمبر وديسمبر ٢٠٠١)

أما الخطاب الثاني فقد أرسلته قارئة طلت ألا يُذكر اسمها، وقد أرسلت خطابها باللغة الانجليزية عن طريق الـ E-mail وفيما يلى ترجمتها: « جاء في الرسالة عدد نوفمبر ٢٠٠١ صفحة (٢) أن كلمة (Anamnesis) تعنى «ذكرى» كما تعنى «حضوراً حقيقياً». وإن اقترح التوضيح الآتي: فكلمة Anamnesis اليونانية التي تعنى فعلاً الذكرى الفعلية لا تشير ولا تعنى الحضور الحقيقي Real Presence أما الحضور الحقيقي (للرب) فهو في كلمات القدس «أن كل مرة تأكلون من هذا الخبز... تبشرون بموته وتعترفون بقيامتى وتذكرونى إلى أن أجى..». فهذه العبارة الفريدة في القدس القبطي هي التي تُدعى Anamnesis. علمًا بأن الليتورجيا كلها يمكن أن تعتبر هكذا. أما «الحضور الحقيقي» فهو تعبير عن وقت حلول الروح القدس على القرابين والذى يدعى Epiclesis. وشكراً. »

وإنىأشكر القارئة على سؤالها الذى يتعلق بثلاثة كلمات لاهوتية تحاول وصف السر الإلهي الذى يتجلى في القدس وهو تحول القرابين.



كلمة "قبط" بالعربيه هي تعريب للكلمه اليونانيه "aigyptos" والتي جاءت من اللغة الفرعوني "Hak-ka-Ptah". ولقد غير جمال عبد الناصر اسم «مصر» الى «الجمهوريه العربيه المتحده» ثم غيرها انور السادات الى «جمهوريه مصر العربيه» هذه القرارات السياسيه لا يمكن ان تغير العرقه الأصليه لل المصريين الأقباط ابناء الفراعنه. واما عن سكان مصر الان فهم خليط من المصريين والعرب والأتراك وعرقيات اخرى كثيره اوروبية وأسيوية.

وفي امريكا الان كلنا امريكان ولكن كل فرد هنا يعتز بعرقيته التي لا يمكن تغييرها بالهجره او التجنس او بأى قرار سياسي من الرئيسه السياسيه. ولقد بدأت هجرة المصريين الأقباط الى امريكا فى الستينيات وتزايدت بعد ذلك كنتيجه للارهاب الذى عانوه من منظمات الجهاد الإسلاميه المتطرفه والتى كانت تستهدف اساسا الإستيلاء على الحكم، إلا ان الغالبيه العظمى من الضحايا كانت من الأقباط !!!

كل هذا الكلام اسجله هنا على ضوء التغيير في الحقوق المدنيه والسياسيه للمواطن الأمريكي الحاصل على الجنسية الأمريكية بالهجره والذى اتخذته الحكومه الأمريكية في مواجهه الإرهاب الحال، والذى بمقتضاه فقدنا بعض هذه الحقوق واصبحنا معرضين للإشتباه فيما يكراهابين مجرد اننا من اصل مصرى !!!!

بيان هام لقراء "الرسالة"

بعد عشرين عاماً من صدور الرسالة رأينا ضرورة مراجعة قائمة البريد (mailing list) وذلك بسبب كثرة تغيير العنوانين وما يتربّع عنه من غرامات إما لتحويل الرسالة أو إعادة إلينا دون وصولها.

ونظراً لأننا لا نتعامل مع القراء بصفة دورية كما هو الحال مع Coptic Church Review حيث تصلنا الاشتراكات سنويًا. وعلى هذا رأينا إعادة تسجيل عنوانين القراء وذلك عن طريق الكتابة إلينا على عنوان جمعية الدراسات القبطية:

Society Of Coptic Church Studies

P.O. Box 714

East Brunswick, N.J. 08816

Or E-mail: Ralphyanne@hotmail.com

مع ذكر الاسم والعنوان الحالى. وإذا لم يصلنا الرد حتى نهاية شهر يونيو ٢٠٠٢ سنتوقف عن إرسال الرسالة وذلك يدل على أن العنوانين التى لدينا غير صحيحة أو أن الرسالة تصل إلى قراء لا يهتمون بقراءتها فلا داعى لإزعاجهم بارسالها إليهم.

أما بالنسبة لشركتى Coptic Church Review فلدينا عنوانين الصحيحه فلا داعى لهم بالكتابة إلينا. وسنستمر في إرسال الرسالة إليهم بعد أول يوليو ٢٠٠٢ . أخيراً نرجو من جميع القراء في حالة تغيير العنوان الكتابة إلينا حتى يستمر وصول الرسالة إليهم بدون تأخير.

اقباط مصر

هم ابناء الفراعنه وهم نسل مصر اي بن حام كما نرى في تك ١٠ : وهذه مواليدبني نوح. سام وحام ويافث. وولد لهم بنون بعد الطوفان. بنو يافث جومر ومجوج وماداي ويأوان وتوبال و ماشك وتيراس. وبنو جومر اشكناز وريفات وتوجرمة. وبنو يأوان أليسه وترشيش وكثير وودانيم. من هؤلاء تفرقت جزائر الامم باراضيهم كل انسان كلسانه حسب قبائلهم باسمهم. وبنو حام كوش ومصر اي وفوط وكنعان.

الأقباط إذا من الجنس الحامى بينما العرب هم من نسل اسماعيل ابن هاجر جارية ساره زوجة ابراهيم كما نرى في تك ١٦ :
واما ساراي امرأة ابرام فلم تلد له. وكانت لها جارية مصرية اسمها هاجر. فقالت ساراي لا برام هوذا الرب قد اسكنني عن الولادة. ادخل على جاريتي. لعلي أرزق منها بنين. فسمع ابرام لقول ساراي. فاختت ساراي امرأة ابرام هاجر المصرية جاريتها من بعد عشر سنين لاقامة ابرام في ارض كنعان واعطتها لا برام رجلها زوجة له. فدخل على هاجر فحبلت. ولما رأت انها حبت صارت مولاتها في عينيها. يقضي الرب ببني وبيتني. فقال ابرام لساراي هوذا جاريتك في يدك. افعلي بها ما يحسن في عينيك. فاذلتها ساراي. فهررت من وجهها. فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية. على العين التي في طريق شور. وقال يا هاجر جارية ساراي من اين أتيت والى اين تذهبين. فقالت انا هاربة من وجه مولاتي ساراي. فقال لها ملاك الرب ارجعى الى مولاتك واحضعي تحت يديها. وقال لها ملاك الرب تكثيرا اكثرا نسلك فلا يعد من الكثرة. وقال لها ملاك الرب ها انت حبلى فتلدين ابنا. وتدعين اسمه اسماعيل لأن الرب قد سمع لذلتكم. وانه يكون انسانا وحشيا. يده على كل واحد ويد كل واحد عليه. واما جميع اخوته يسكن.

كمانرى ايضا من اقوال الرسل في يوم الخمسين في اع ٤ :
ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة. وصار يغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين. وظهرت لهم ألسنة منقسمة كانها من نار واستقرت على كل واحد منهم. وامتلا الجميع من الروح القدس وابتداوا يتكلمون بأسنة اخرى كما اعطتهم الروح ان ينطقوا. وكان يهود رجال اتقيناء من كل امة تحت السماء ساكنين في اورشليم. فلما صار هذا الصوت اجتمع الجمهور وتحираوا لأن كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته. فبهت الجميع وتعجبوا قائلين بعضهم البعض أترى ليس جميع هؤلاء المتكلمين جليلين. فكيف نسمع نحن كل واحد من لغته التي ولد فيها. فرتينيون وماديون وعياليمون والساكنون ما بين النهرين واليهودية وكبدوكية وبنتس واسيا وفريجية وبمفيلة ومصر ونواحي لبيبة التي نحو القبروان والرومانيون المستوطنون يهود ودخلاء. كريتيون وعرب نسمعهم يتكلمون بأسنتنا بعظائم الله.

من هذا النص نرى ايضا ان المصريين والعرب مختلفين في العرقية واللغة. وهذا الأمر واقع تاريخي مستقر في الوحي المقدس وليس جدلا للتعالى او المخالفه. والمصريين كانت لغتهم اللغة القبطيه التي تطورت من اللغة الفرعونيه القديمه حتى فرض الحاكم العربي اللغة العربية على المصريين بالقوة عندما حكم العرب مصر. إلا ان الأقباط في مصر إحتفظوا بلغتهم القبطيه والتي ما زالت تستخدم في العبادة والصلاه في الكنائس القبطيه في جميع انحاء العالم الان.

رسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

<http://home.ptd.net/~yanney/resalah.html>

العدد الثالث: مارس ٢٠٠٢

السنة الحادية والعشرون

الأنبا كيرلس السادس البطريرك والمتوحد

لأب الدكتور جون واطسون

تنشر الرسالة هذا العام ابتداء من هذا العدد سلسلة من المقالات تضم أجمل وأدق سيرة كتبت عن قداسة البابا كيرلس السادس. إذ استطاع فيها المؤلف رغم أنه غير قبطي، ولم يعاين البابا القدس بالجسد - أن يبرز لنا النواحي المتعددة لحياته كراهب ناسك متوحد، وكاهن مثالى، ثم قائد للكنيسة كلها ورجل إصلاح وصاحب معجزات ورؤيا مسكونية للكنيسة القبطية. وبعد نظر مع قوة روحانية استطاع بهما أن يضع جذور النهضة في الكنيسة التي لم تعد محددة داخل مصر بل إنطلقت إلى أنحاء المسكونة. وواضع هذه السيرة جون واطسون غنى عن التعريف. وقد أهداهما مجلة Church Review Coptic التي أصدرتها في كتاب خاص (Volume 1&2) ونحن نتوجه بالشكر الجزيل إلى أبناء البابا كيرلس السادس على قيامهم بترجمة هذه السيرة التي تنشر لأول مرة بالعربية على صفحات الرسالة.

الصور غير العادي متاحة في مجموعات. وصور أخرى تبعث الحياة في صفحات عديد من دراسات مختارة لحياة ومعجزات بابا الأقباط كيرلس السادس، أكثر الباباوات ورعاً، بطريرك المدينة العظمى الاسكندرية، وكل أرض مصر وأورشليم المدينة المقدسة والنوبة والحبشة وبنتابوليس (المدن الغربية الخمس)، وكل كرازة القديس مرقس.

إن أي دارس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية زار مصر خلال القرن العشرين وإلى الآن يكتشف سريعاً أن الحضور الأيقوني (ما يظهر في الصور) هو انعكاس دقيق لتأثير هذا الراهب المتجدد على الكنيسة القبطية. وأهميته بالنسبة للتاريخ الحديث للكنيسة في مصر معادل لتأثير ماوتسى تونج في التاريخ المعاصر الصيني، فكل منهما يستحق تمثلاً نظرياً لكتانته. فالكنيسة في نهاية القرن العشرين هي الكنيسة التي حُلقت خلال حربية الأنبا كيرلس.

المقدمة

يزيد شعب مصر عن خمسة وخمسين مليون نسمة. ومن الممكن أن يكون عدد المسيحيين تسعة ملايين وإذا كان هناك أقباط كثيرون في مصر، فإنه يوجد ضعف هذا العدد على الأقل من صور لأنبا كيرلس البطريرك الـ 116. فالكرتون والصور الكبيرة والكرتون التي عليها صورته ومدون خلفها الكلمات توجد جميعها حيث يوجد المسيحيون الأقباط الأرثوذكس.

ولا يوجد ألبوم شامل للصور الفوتوغرافية ولا للرسومات أو الأيقونات لهذا القائد الكنسي البارز، وهي يمكن أن تحتل مجلدات كثيرة. وهناك أيضاً صور لصق ملونة تلويناً رائعاً لأنبا كيرلس مع شفيعه القديس مينا مع جمال وهى جزء من تراث هذا القديس. ومكتبات الكناش تتبع كروتاً للبطريرك تبدو عليه فيها مشاعرهادئة وهو مع الأسود الأمبراطورية في أثيوبيا خلال إحدى سفرياته النادرة خارج مصر. وهناك صورة للرجل القديس ذات طابع مسيانى واضح تظهره وهو يمتطي حماراً في صحراء مريوط. وتثيرنا صورته كزاهد وناسك التي يبدو فيها بشعره الطويل قبل أن يصبح بطريركاً للأقباط، وهي تذكرنا بشهرته كمتوحد ومتصرف. وهناك صور مطبوعة تبرز لقاءات لأنبا كيرلس مع الرئيس جمال عبد الناصر، وأمبراطور أثيوبيا هيلاسلاسي، والرئيس أنور السادات، والسكرتير العام لمجلس الكناش العالمي يوجين كارلسون بلاك، والبطريرك المسكوني اثنيناغورس بطريرك القدسية. مع مجموعة مشابهة مع الفتى الكبير وشيخ الأزهر. لم تكن هناك أى مناسبة قد أخطأتها الكاميرا وهي تشير إلى ذلك الرجل القديس. وهناك أيضاً تلك الصور - وإن كانت تبدو غير طبيعية من وجهة النظر الغربية وتثير الضيق إلى حد ما - تلك الصور التي تظهر البابا بعد موته، ولكنه ما زال جالساً على عرش مارمرقس، والراوح الكبيرة تبرد جسده، والبطريرك يتلقى النظارات الأخيرة الدامعة من الأوفياء. وقليل من هذه

نصوص القداسات القبطية وتاريخها

دكتور رودلف ينى

وقد بدأت الحركة الإصلاحية في الكنيسة القبطية منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين على أيدي أفراد قليلين كان منهم بعض تلاميذ أول مدرسة قبطية فتحها البابا الشهيد كيرلس الرابع. ومن هؤلاء المصلحين كان أولئك الذين أنشأوا مدارس الأحد، والجمعيات القبطية، والمدارس القبطية والكنائس المختلفة الموجودة بمصر الآن غير أن النهضة الليتورجية بدأها البابا كيرلس السادس وعندما بدأ القداس الغريغوري في الظهور. أما القداس الكيرلسي فلم يكن معروفاً للشعب على الاطلاق رغم وجود طبعة قديمة للثلاث قداسات بالعربية والقبطية. وأخيراً في السبعينيات من القرن العشرين أصدرت مكتبة المحبة طبعة عربية للثلاث قداسات وهي الطبعة الشائعة الآن. ومع تقديرنا لهذه المكتبة التي سدت فراغاً في الكتب القبطية لنا جميعاً - نحن شباب تلك الأيام - إلا إن هذه الطبعة تحوى خطأين على جانب من الخطورة يتعلق بالقداس الكيرلسي دون أن تذكر من الذي أشار بهذه التعديلات ووضعها في القداس، ومن الذي قام بكتابته نصوصها. أنكر هنا الخطأ الأول لعلاقته بالقداس الكيرلسي إذ حاولت أن تجعله يسير على نمط القداسين الباسيلي والغريغوري - ناسية أن هذا التقليد السرياني يختلف تماماً عن التقليد القبطي الأصيل والثابت في القداسات القبطية والتي لا تزال معروفة لدى العلماء الآن وبعضها مترجم للعربية^(١). ولكن للأسف انتشرت هذه الطبيعة، وأصبح النظام الذي ابتدعه هو الذي يستخدم في الكنائس في المرات النادرة التي يستخدم فيها هذا القداس القبطي الأصيل.

فمن المعروف أن هناك صفة مميزة للقداسات القبطية الأصيلة ذكرها علماء الليتورجيا وهي أن صلوات الأوشاش الصغار ومجمع القديسين كانت دائماً في أول قداس الأفخارستيا وقبل صلوات التقديس وحلول الروح القدس. وهذا هو وضعها الأصلي في القداس الكيرلسي كما هو ثابت في طبعة «الثلاث قداسات» وهي أقدم الطبعات المعروفة منذ أوائل القرن الماضي.

ثانياً: تغيير إحدى الكلمات اللاهوتية الهامة في القداس
وهذه الكلمة في مرد الشعب بعد صلاة الصلح «بشفاعة والدة الإله...» لأنك أتيت وخلصتنا...». لم أجد في أي طبعة من طبعات الخواجى أى كلمة أخرى مثل «صلبت» أو «قفت» أو «صعدت». ومع هذا فتغيير الكلمة في المناسبات المختلفة هو الشائع الآن في كنائسنا. وقد يرى البعض لزوم هذا التعديل كي يعبر عن المراحل المختلفة في حياة رب المناسبات المختلفة، ناسين أن هذه المناسبات جميعاً لها أعيادها الخاصة. أما القداس الإلهي فليس مناسبة معينة بل هو ذكرى anamnesis للرب. وهذه الكلمة اليونانية كلها كتابية لا تترجم بدقة إلى أي لغة أخرى فهي ليست ذكرى أو تذكرة شخص ميت، بل هي وجود الرب وحضوره بالجسد فعلياً في كل قداس بكل مراحل

أشعر برج شديد لا ضرارى عرض هذا الموضوع الجوهرى فى أي نهضة ليتورجية تتعلق بالقدس الإلهى إذ أن هذه النصوص تعتبر أكبر كنز تملكه الكنيسة بعد الكتاب المقدس. وهى ليست فقط الأسلوب المعبّر عن العبادة الرئيسية في الكنيسة المسيحية، وعن الأفخارستيا سر الأسرار الذي هو مركز الحياة الروحية لكل عضو فيها وضمان شركتهم مع السمايين، ليس في الدهر الآتي فقط بل في العالم الحاضر أيضاً. بالإضافة إلى هذا بهذه النصوص - بعد الكتاب المقدس - تعد أهم مراجع التقليد الخاص بالعقيدة المسيحية، وعدم تغييرها على مر السنين والقرون دليل على سلامه العقيدة الأرثوذكسية.

وكى يتحرك الأساتذة الذين يقومون بتدريس الليتورجيات القبطية فى إكليزيكاتنا المنتشرة فى مصر وفي أنحاء العالم أنذر ثلاثة مؤلة عن تراث الكنيسة فى قداساتها وكيف يتغير بين أيديننا دون أن يبال أحد.

أولاً: كيف نسيت الكنيسة قداسها الرسولى الوحيد
في الوقت الذى لا تزال الكنيسة القبطية الكاثوليكية فى مصر تستخدم ليتورجية القديس مرقس الرسول، وهو ذات القدس الذى أدخل عليه القديس كيرلس الكبير بعض إضافات فأصبح يحمل إسمه إلا أن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - بعد انقضاء عصور أبائها الأوائل - أخذت عن السريان القداسين الغريغوري والباسيلي. وبمرور السنوات والقرون الطويلة نسى الكهنة القداس الكيرلسي تماماً، ولم يكن أحد يستخدمه فى النصف الأول من القرن العشرين سوى البابا مكاريوس الثالث منذ كان مطراناً لأسيوط. ولم يعد يطبع فى غالبية الخواجيات وفي ذلك يتساءل - الأب جريجورى ديكس - وهو مؤلف أولى مرجع عن الليتورجيا باللغة الانجليزية والذي شمل كتابه الكثير عن الليتورجية القبطية وتاريخها وأثرها على غيرها من الليتورجيات.

«قد يتساءل أحد الأقباط المسيحيين - لو أن واحداً منهمقرأ هذا الكتاب - إذ يحس بإهمالى وصف كيف أخذت الليتورجيات السريانية (الغريغوري والباسيلي) فى كنيسة الإسكندرية مكان قداس مرقس الرسول. ألم يكن هذا الموضوع أجرد بالدراسة؟.. وإننا لا نستطيع أن ننكر أن إبطال تقليد قديم يعود إلى العصر الرسولي أكثر أهمية للدراسات الليتورجية من التطورات المتأخرة فى طقوس القداسات الغربية الحديثة. ففى الحال الأولى نحن أمام أصل رئيسي فى تاريخ الليتورجيا، والذى منه أخذت جميع الطقوس الأخرى فى أساسها وفى شكلها الحالى (صلوات الشكر والتسبیح وصلوات القدس). أما الحالات الأخرى (القداسات الغربية) فهى فرع صغير فى قمة الشجرة يحمل بعض الزهور المتفتحة إذا ما قُطع تبقى الشجرة دون أن تتأثر.»^(٢)

علاقته بالبابا كيرلس

لا أستطيع أن أنهى مقالى عن نيافته إلا وأن أكتب فى إيجاز عن علاقته القوية بالمتنيج القديس البابا كيرلس السادس الذى أعطاه يمين الشركة فى ١٠ مايو ١٩٦٧. أذكر أننى كنت فى زيارة لدير السريان فى أوائل السبعينات حيث قال لي نيافته المتنيج الأنبا ثاؤفليس أسقف الدير فى ذلك الوقت: "حبيبك هنا"، فقلت له: "من؟ أنا كل الناس حبابي". قال لي: "نيافة الأنبا إغريغوريوس". وأعلمى المكان الذى كان يقيم فيه (قلية أبونا ويصا السريانى - حالياً نيافة الأنبا إيساك والمقيم بالدير حالياً). ذهبت إليه لأخذ بركته - طرقت الباب مرة واحدة كما علمنا - ولم يكن عندي أمل فى أن يفتح لي الباب، ففتح لي فرأيت عجباً، رأيت وجهه غارقاً فى دموعه مضيناً بنور إلهى عجيب وشممت رائحة بخور عطرة وزكية فاضطربت وقتله هل أنا جئت فى وقت غير مناسب. فأذن لي بالدخول وحکى لي هذه القصة وهى واحدة من قصص كثيرة مع أبيه وحبيبه البابا كيرلس والله شاهد على ما أقول، قال لي:

"كنت أكتب مقالاً معيناً وشدني شريط الذكريات مع البابا كيرلس فوجدت نفسي رغماً عنى أبكي بكاءً مراً حتى لم تبق في قوة على البكاء، ثم أستدلت رأسي بين يدي على المكتب الذى كنت جالساً عليه وأخذتني غفوة فنمت، وفجأة استيقظت على رائحة بخور قوية فرفعت رأسي فإذا بالبابا كيرلس أمامى بملابس السوداء المعادة يقف على سhabابة مرتفعة عن الأرض قليلاً وبيمينه صليب، وعصاه بيصاره وتحدث معى طويلاً عن أمور كثيرة - أنا لست فى حل أن أتكلم عنها. لأنها تخص أحداثاً خاصة وخطيرة ستحدث فى مستقبل الأيام". وهذه القصة واحدة من قصص كثيرة مع أبيه البابا كيرلس الذى يتمتع الآن بصحبته وعشرته وجهًا لوجه.

أبى الحبيب المستريح الآن فى أحضان القديسين - مهما كتبنا فلا يمكن إطلاقاً أن نحيط علماً بكل أمور حياتك التى هي أعظم من أن تحويها كلمات تكتب أو تقال أو حتى مجلدات. وأختتم مقالى عنك مستعيناً بنفس كلماتك التى قدمت فيها بحوثك اللاهوتية لروح سلفك العظيم البابا أثناسيوس الذى أحبته وأحبك وتشوى الآن إلى جواره فى المنطقة التى أفننت فيها حياتك فى خدمة الكنيسة والاكليريكية: "فيك يا أبى رأينا أرثوذكسية الإيمان وأرثوذكسية السيرة معاً. ومنك تعلمنا كيف يكون الوفاء للحق، والتمسك بالتقى، والحرص على وديعة الإيمان".

لهذا نحييك تحية للفضيلة فى شخصك، ونظامن رأسنا أمام علامة أبوتك، تقديرأ لتاريخك، واقتداءً بسيرتك فى الإيمان يا رجل الإيمان، ورجل الله وأثناسيوس القرن العشرين. أبى القديس - سلام لروحك ليوم اللقاء.. لن ننساك حتى نلقاك.

إبنك وتلميذك المحب لك للأبد

شنودة الأنبا بيشوى

إيست برونزويك - نيو جرسى.

على تصرفى هذا.. وكان هذا هو نفس تصرفه دائمًا ليس معنى فقط بل مع كل أولاده..

أما عن تواضعه على الرغم من مكانته العلمية الكبيرة فأقول أنه كان بسيطاً غایة البساطة ويعامل مع الكل فى بساطة ونقاوة الأطفال.

أما عن عمق صلته بالله، وفي صلواته خاصة صلاة القدس الإلهى، فكان يصليه بكل أحاسيسه ومشاعره وبكل خشوع، وغزير الدموع.. كان ينسى نفسه دائمًا وهو بين يدى الله فى القدس، يصليه فى هدوء وعمق كمن يكلم الله وجهًا لوجه، وما كان يهمه فى أى وقت ينتهى القدس - حتى وإن ناله فى ذلك لوم من الناس - وكان يحلوله أن يقول عن صلاة القدس: "إنها لحظة دخول للأبدية حيث لاقياس للزمن، فى أثنائها تتعطّل الحواس والفكر والمشاعر عن الانشغال بكل ما هو أرضى، وتجمّع معاً لتشترك فى تسبیح وعبادة عريسها السمائي فى حب وشوق". وكان يقول أيضًا: "نحن لا نقف أمام الله لندع (نُحصى) الفاظاً، بل لنعطي أعمقاً، وهذا كانت الصلاة بالنسبة له لحظات تجلّى يقف فيها أمام الله بكل مشاعره وأحاسيسه وكان من يصلى معه يحس بكل هذه الأمور، لكن ليس بالطبع كما كان يحسها هو.

صبره واحتماله

كان نيافته جبلًا راسخاً فى الصمود والاحتمال والصبر.. فآمام كل الضيقات والتجارب التى أتت عليه من الداخل ومن الخارج لم ي亨ن، ولم يلين، ولم يداهن، ولم يخضع، ولم يركع لغير إلهه فيما يؤمن بقلبه وضميره الذي أنه الحق، ولم يسمع إلا لما يملئه عليه ضميره، لذلك كان طريقه شاقاً وصعباً، شأنه شأن كل العظام من الرجال.

وفي هذا المجال ليس محلى نيافته وهو فى عالمه الجديد وفي راحته الأبدية، مع أسلافه العظام السابقين أن استعيض نفس كلماته التى قدم بها فى سلسلة بحوثه اللاهوتية والعقائدية.. حيث أهدتها جميعاً إلى روح القديس العظيم البابا أثناسيوس الرسولى البابا العشرين - والتى توجد مشابهة كبيرة فى أوجه كثيرة بين حياته وحياة هذا البطل العظيم حيث قال عنه وهو ما أحب أن أقوله عن نيافته:

"لقد وهبك رب عقلًا شاخصاً فى الإلهيات، فكان تعليمك سلیماً كل السلامة، وكان تعبيرك دقیقاً غایة الدقة، ولم يكن طريقك سهلاً، كان قوله مؤذياً لسامع المنحرفين، وكان شخصك ثقیلاً على أنفاسهم الفاسدة، فكرهوك ولعنوك، ومع ذلك لم يقووا على أن يقاوموا النعمة الساكنة بجنانك أو ينافقوا الحكمة الناطقة على لسانك، أثاروا عليك حرباً شعواء، وطاردوك وحاصروك ونفوك ولكنك صمدت، وقاومت، وأخيراً غلت ونجحت لأن الحق الذى فيك أقوى من الباطل الذى فيهم".

حياة الأب القمص بيشوى كامل

عدد خاص من مجلة Coptic Church Review

بمناسبة الذكرى السنوية لنهاية هذا الأب الطوباوي الذي عاصره الكثيرون من أبناء هذا الجيل وتأثروا بحياته، تصدر مجلة Coptic Church Review عدداً خاصاً (Double Issue) بقلم القس والمؤرخ المعروف Dr. John Watson والذى كتب من قبل تاريخ البابا كيرلس السادس (CCR) كما كتب مؤخراً بالإنجليزية كتاب Among The Copts الذى يصف بدقة حياة الأقباط فى النصف الثاني من القرن العشرين. وقد سافر الأب واطسوون ثلاثة مرات إلى الإسكندرية (فى أعوام ١٩٩٢، ٢٠٠١، ٢٠٠١) وقابل كثيرين من عاصروا الأب القديس وجلس طويلاً مع قرينته الفاضلة تاسونى أنجيل باسيلي. فخرج كتابه فى غاية الدقة والروعه. والكتاب يضم سبعة فصول. منها فصلين كبيرين بحث فيما المؤلف "الاهوت الصليب" وهما يدوران حول حياة الأب الطوباوي بتفاصيل كبيرة كما روتها زوجته الوفية لأول مرة لاسيما سنواته الأخيرة التي قاسى فيها من مرض السرطان. كما بحث المؤلف فى نفس الفصلين موقف الأب بيشوى من "التمسك العقيم بالمظاهر والطقوس الشكلية عوض الحقائق اللاهوتية".

وفي خمسة فصول أخرى يعرض لنا المؤلف ترجمة حياة هذا الكاهن المثالى العميق فى حياته الأرثوذكسيه، وخدمته الرعوية، وزواجه، ومؤلفاته، وعلاقته بالاسلام والمسلمين. ويخلص المؤلف فى كتابه بأن العلاقة المتبادلة بين الاعتراف بالإيمان والحياة العملية كما يراها فى أبونا بيشوى كامل دليل على حياة كاملة لا تظهر إلا فى القديسين.

وهذا الكتاب يُرسل عند ظهوره (آخر مارس) لجميع المشتركين فى مجلة CCR ضمن النسخة لغير المشتركين خمسة دولارات. للكنائس والهيئات والمكتبات التى تطلب أكثر من عشرين نسخة يعطى تخفيض ٤٠٪ (أى ثلاثة دولارات للعدد). هذا إذا أرسل الطلب مع شيك بالمثلج كاملًا باسم المجلة بالعنوان التالى:

Coptic Church Review

P.O.Box 714, E. Brunswick, NJ 08816

المسيح (عام ١٩٦٧). وأخيراً طلت معونة أحد الإخوة - وهو خبير في الألحان الكنيسة وفي تاريخ الكنيسة الحديث - وأستطيع أن يجد اللحن في كتاب خدمة الشمامس الذي طبعته جمعية نهضة الكنائس في أوائل القرن العشرين. كما ذكر لي نقطتين في غاية الأهمية عن هذا اللحن:
١- في بحث قرأته للمؤرخ الكبير كامل صالح نخلة من فترة طويلة في إحدى المجالات القبطية ذكر أن هذا اللحن مستحدث في الكنيسة من عصر البابا خائيل الثاني (في القرن الحادى عشر) إذ لم يكن لهذا اللحن أى وجود قبل زيارته لإحدى الكنائس، إذ تقدم أحد العرفان بتلاوة هذه المقدمة قبل قراءة البابا لإنجيل القدس وقد استحسن البابا هذا المديح ومنحه قطعة ذهبية... ومن يومها أصبح ذلك اللحن جزءاً من طقس الكنيسة!
٢- هذا اللحن الذي يرتله الشمامس مكتوب باللغة العربية واللغة القبطية. في حين أن جميع مردات الشمامس تتلى باليونانية. وعلى المتخصصين في اللغة القبطية أن يقرروا عمما إذا كان اللحن كتب أصلاً باللغة القبطية أم هو مترجم من العربية.

إذا كان لي تعليق أضيفه على هذا البحث التاريخي فهو أنه واضح من الكتاب المقدس بعهديه وجود كاهن واحد على رتبة ملكي صادق. فالآلية الوحيدة التي جاءت عنه في العهد القديم تقول: "أقسم الرب ولم يندم. أنت الكاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق.." (مزמור ٤١:١٠). وقد تحدثت عنه الرسالة إلى العبرانيين في ثلاثة أصحاحات عن ملكي صادق (عب ٥:٥-٦، عب ١٠:٥-٦، عب ١٧:٦-٢٠، عب ١٨:٦-٧) وكلها تصف السيد المسيح وحده كاهناً على رتبة ملكي صادق. وقد أكد ذلك آباء الكنيسة في القرون الأولى. ففي القرن الثالث يكتب القديس الشهيد كبريانوس أسقف قرطاجنة متسائلاً: "من هو أعظم من ربنا يسوع المسيح ليكون كاهناً لله العلي، والذي قم له الآب أعظم من تقدمة ملكي صادق - الخبز والخمر اللذين هما جسده ودمه" (الرسالة إلى سيسيل ٤:٦٣).

(١) راجع موضوع "المكانة الحقيقة للقديسين في الكنيسة" (الرسالة: ديسمبر ١٩٩٧) البقية العدد القادم

اسئلة وتعليقات حول م الموضوعات القدس الإلهي

(الرسالة عدد نوفمبر وديسمبر ٢٠٠١)
وصلنا خطاباً حول هذه الموضوعات
الخطاب الأول من الأستاذ الدكتور سامي بولس بخصوص فقرتين في القدس تحتاجان لشرح وتعليق وربما لبحث تاريخي عن "من المسئول عن وضعهما في القدس".

(١) "ليس لنا دالة عند ربنا يسوع المسيح سوى شفاعتك يا سيدتنا كلنا السيدة..." هل معنى هذا أن شفاعة العذراء وساطتها بيننا وبين الله هي الطريق الوحيد أمامنا إن أردنا أن يكون لنا معرفة شخصية تقوم على محبتة لنا ومحبتنا له؟
لا أستطيع أن أجيب عن متى ومن وضع هذا اللحن في القدس فهذه تحتاج لدراسة المخطوطات القديمة. ولكنني لا أجد في العبارة أى خطأ لاهوتى. نحن نعرف أن الرب يستجيب فوراً لكل صلاة تقدم له بأمانة كما استجاب للص على الصليب ولكن السؤال الهام هنا هل نؤمن بشفاعة القديسين أم لا؟^(١) والقديسة مريم هي ملكة السموات كما رأها القديس يوحنا الحبيب في رؤياه (رؤيا ١:١٢) وهي كأم لنا جميعاً -
كلاميد يحبنا يسوع - (يوحنا ١٩:٢٧)
سوف تساعدنا في صلواتنا الضعيفة. واضح أن القديسة مريم العذراء لها دالة كبيرة عند السيد المسيح الذي ولدته. وكان دائمًا مطيعًا لها (لو ٢:٥١). وبعبارة واحدة منها قام بأول معجزة له ذكرتها الأنجليل (يو ١:٢-١١).

(٢) الفقرة التي تقال قبل قراءة الأنجليل في حضور أحد الأساقفة وتقول: "أقسم الرب ولم يندم أنت الكاهن إلى الأبد على طقس ملكي صادق يا أبانا البابا معظم..." قد قيلت هذه الجملة عن السيد المسيح فهل يصح أن تقال عن الأسقف أو البابا؟ أرجو التوضيح.
وللإجابة عن هذا السؤال حاولت عبثاً البحث عن هذا اللحن في عدد من الخواجيات التي لدى وفي كتاب خدمة الشمامس الذي وضعه المعلم فرج عبد

الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

أمريكا

<http://home.ptd.net/~yanney/resalah.html>

العدد الثاني: فبراير ٢٠٠٢

السنة الحادية والعشرون

كلمة وفاء في انتقال الحبر الجليل

مثلث الرحمات نيافة الأنبا إغريغوريوس

أسقف الدراسات العليا والبحث العلمي والثقافة القبطية

"أنا عارف أعمالك، وتبعدك وصبرك، وقد إاحتلت ولك صبر

وتعبدت من أجل اسمى ولم تكل (رؤ ٣:٢٦)

الكنيسة فيها خير تمثيل، وكان سفيرها الذى شرفها (أعظم تشريف) للدرجة التى كان يطلب فيها بالاسم فى هذه المناسبات لعلم الجميع بأنه لا أحد يستطيع أن يقوم بهذا بنفس كفاءته ونفس قوته. كما دافع أيضاً عن إيمان الكنيسة ضد أقلام المبتدعين وغير المؤمنين سواء فى مؤلفاته الكثيرة أو على صفحات جريدة وطنى التي تشرفت بأن يكون نيافاته من أعظم من يكتب بها فى مقاله الأسبوعى الدسم، أما عن مؤلفاته الكثيرة التى زادت عن المائة مؤلف والتى تدل على عمق تفكيره، وسعة إطلاعه، وغزارة مادته وتعتبر مراجع علمية عالمية غالبية القيمة فى كل الموضوعات التى كتب فيها وتشمل:

- + سلسلة البحث المتصلة بالكتاب المقدس
- + سلسلة البحث اللاهوتية والعقائدية
- + سلسلة البحث الخاصة بالشئون الأسرية والاجتماعية
- + سلسلة البحث الخاصة بالشباب
- + سلسلة البحث الخاصة بقضايا الدولة والوطن وكلها أو معظمها موجودة بسكرتارية الأسقفية بمبنى الأنبا رويس بالعباسية لكل من يريد أن يقتنيها كلها أو بعضها، بالإضافة إلى البحوث الكثيرة والمؤلفات المتعددة التى أشرف عليها وراجعها بنفسه. أما عن التسجيلات الصوتية، لعظاته و تعاليمه فى الكنائس والقداسات، والمجتمعات فقد زادت عن الثلاثة آلاف بالإضافة إلى التسجيلات المرئية (الفيديو) ومعظمها موجود أيضاً بالأسقفية. ونرجو ونحث الجميع على إقتنائها لما فيها منفائدة ومنفعة لهم.

أبى الحبيب المستريح الآن فى أحضان القديسين إن الكتابة عنك مهما كانت لن تستطيع أن توفى حياتك الخصبة الغنية بعمل الله فيها حقها الواجب، إذ مهما قلنا أو مهما كتبنا، ستظل جوانب كثيرة من حياتك سراً خفيأً وسفراً مختوماً بينك وبين إلهك لن تستطع الكتابة أن تحيط به إلى أن يجيء اليوم الذى فيه تُفتح الأسفار، وتكشف الأعمال، وتُفحص الأفكار وعندئذ يكون المدح لكل واحد من الله. لكن بوفاء الأولاد نحو أبيهم وولاء التلاميذ لمعلمهم وأستانهم أكتب ما أكتب لا لكي نمدح أو نكرم حياتك التى هي فى غنى عن كل مدح أو تكرييم أرضى لكن لكي نكرم الله فى حياة أكرمنته ومجّدت اسمه على الأرض فاستحقت أن يكرمنها الله فى السماء وعلى الأرض مصداقاً لقوله الإلهى: "أكرم الذين يكرموننى" (أص ٣٠:٢).

أكتب الآن عن القليل من الكثير، مما ظهر من حياتك لكي تكون مسيرة حياتك العطرة برقة لنا، وحافظاً يدفعنا نحن أولادك أن نعيش كما عشت، ونجا كما حييت، ونسلك كما سلكت، فننعم أخيراً بما نعمت ونسمع ما سمعت: "نعمماً أيها العبد الصالح والأمين كنت أمييناً فى القليل، فأقيمك على الكثير، أدخل إلى فرح سيدك" (مت ٢١:٢٥).

أتعابه من أجل الكنيسة بصفة عامة:

رفع نيافة الأنبا إغريغوريوس رأس الكنيسة عالياً فى المحافل الدولية، والمؤتمرات الكنسية، والمناسبات القومية التى مثل

فضله على الأكليريكيّة والأكليريكيّين

أما فضله على الأكليريكيّة والأكليريكيّين فأمر لا جدال فيه ولا يختلف فيه إثنان. فمحبته للأكليريكيّة وأولاده الأكليريكيّين كانت تجري دائماً في عروقه ودمه وكل نبضة من نبضات قلبه النقي المملوء بحب أولاده.

تتلذذ فيها منذ شبابه المبكر مفضلًا إياها على ما عادها. إذ كان مجموع درجاته في ذلك الوقت يؤهلها للدخول في كلية الطب. وتخرج فيها وكرس حياته بالكامل لها، لإيمانه القوى والعميق برسائلها. وبعد أن حصل على شهادتي الدكتوراه من لندن في اللاهوت والفلسفة من جامعة مانشستر وطلب ليدرس هناك ويشغل منصب الأستاذية فيها رفض لأنّه كان قد وهب حياته بال تمام للأكليريكيّة وفي الأكليريكيّة درس أهم ومعظم المواد فيها: اللاهوت العقدي - اللاهوت المقارن - اللاهوت الأدبي - الفلسفة حتى المواد التي لم يكن يدرسها وضع مناهجها كاللاهوت الطقسي.

وفي محاضرات اللاهوت العقدي التي درسناها على يديه لمدة أربع سنوات، كان موضوع الدراسة (الاهوت المسيح له المجد) صخرة إيماننا المسيحي وكانت المحاضرة في يوم الأربعاء من كل أسبوع من الساعة السادسة إلى الثامنة بالقاعة المرقسية وكان يحضرها طلبة الأكليريكيّة بقسميها النهارى والليلي وسمح للبعض من الأكليروس والشعب بحضورها وبعد أربع سنوات متصلة في هذا الموضوع الخطير ملأنا فيها ربما أكثر من ست مجلدات تحوى مادة دسمة. لا تتوفر في أي مرجع آخر أو كتب أخرى. كان يقول لنا دائمًا: "إننا مازلنا على شاطئ المعرفة في هذا الموضوع". حتى أتني كتبت في آخر كشكول لي في هذه الدراسة هذه العبارة: "إن من لا يجد ورقة وحبرًا ليكتب عليه وبه هذه المحاضرات القيمة فليكتبه بدمه على جلده". إيماناً مني بقوّة وأهميّة هذه المحاضرات وأهميّتها للجميع ولطالبي المعرفة في هذا الموضوع.

فضله على أنا شخصياً

* أحببت في نيافة الأنبا إغريغوريوس الصورة الصادقة الحية والشرف، والقدوة الصالحة والمثل الأعلى لرجل الدين الحقيقي الذي يعلم ليس فقط بالكلام واللسان. فما أسهل الكلام. لكنه يعلم أولاً بالعمل والقدوة والمثال تماماً كسيده المسيح. المعلم الأعظم الذي قال بفمه الظاهر "الأعمال التي أنا أعملها هي التي تشهد لي" (يو ٣٦:٠)، وقال أيضًا: "من عمل وعلم فهذا يُدعى عظيمًا في ملوك السموات" (متى ١٩:٥).

* أحببت فيه حبه للعلم والقراءة والبحث إلى ساعات متاخرة من الليل حيث كان يعيش معنا في الداخلية بالأكليريكيّة، وكنا نضحك معه ونقول له: "عاوزين نطبق عليك قوانين الداخلية التي كان يشرف بنفسه على تطبيقها. حيث كانت تطفأ الأنوار في الحادية عشر مساءً ليخلد الطلبة إلى راحتهم.. أما هو فكان

يظل ساهراً للساعات الأولى من النهار الباكر باحثاً ودارساً ومُصلياً، وكان يقول لنا دائمًا: "أتمنى أن يكون اليوم ٤٨ ساعة بدلاً من ٢٤ حتى يمكنني أن أعمل ما على، وأقوم بالواجبات الكثيرة الملقاة على عاتقى، وفي هذا كان يعطينا نفسه مثلاً في كيف يملأ الإنسان وقته وحياته بما هو نافع له وللآخرين.. فما أكثر الأوقات التي تضيع من حياتنا سدى ولا نستطيع أن نعوضها أو نسترجعها.

تعلمنا منه النظام في الحياة. كأساس لكل عمل ناجح. كان وسط مشاغله الكثيرة منظماً للغاية في مواعيده. في عمله كمدرس وكوكيل للكلية. وتنظيمه لوقته ما بين العمل وحياته الخاصة ولا يسمح لهذا أن يأخذ من ذاك، ولا يسمح لأحد أن يقطع عليه خلوته في وقته الخاص، وكان في هذا الأمر صارماً كل الصرامة.

كما كان حبه لوطنه وبلده مصر حباً عظيماً صادقاً في غير ضعف وغير خوف وكان في هذا يرد قول ذهبي الفم: "رب شجاعتكم ووداعتك. إنّ رجلاً حملّاً ومتى تكون أسدًا؟" أما عن احترامه للصغير والكبير فهي من صفاته الواضحة. أذكر أنه كان يعمل في الأكليريكيّة رجل كبير في السن اسمه اسحق. كان نياقته إذا احتاج شيئاً منه. يدعوه بكل الحب والاتضاع "من فضلك يا عم اسحق إعمل لي كذا أو كذا".

ذلك كان في تعامله مع أفراد أسرته بالجسد. كنت مرة معه في زيارة لخالته الكبرى بشبرا وهو أسقف فرأيته يقبل يدها في احترام عجيب وأدب جم.. وبعد أن انتهت الزيارة وجهت له سؤالاً، وكانت شاباً صغيراً جداً كيف يقبل يدها وهو كأسقف يقبل الناس يديه الطاهرين كوكيل سرائر الله، والذي يحمل على يديه جسد المسيح ودمه الأقدس. فقال لي إنها كخالة لي هي بمثابة الأم وكوني أسفقاً لها لا يمنع إطلاقاً الأدب الكنسي والمسيحي الذي يلزمنا بإكرام واحترام الوالدين أو من في م勘تهم، بل واحترام كل أحد الصغار والكبار.

أما عن إحساسه ومحبته لأولاده. وأنّ أحدّهم وأقلّهم شأنًا. في كل ظروفهم وأحوالهم.. أذكر أن والدى - نوح الله نفسه - في أواخر السنتين كان في زيارة لي بالقاهرة وأثناء نزوله على سلم منزل أحد أقربائنا بشبرا، انزلقت رجله فكسر غطاء الركبة ونقل إلى المستشفى القبطي حيث أجريت له عملية كبيرة، فطلبني نياقته في مكتبه وقال لي بحب ومشاعر أبوية صادقة لازلت أذكرها: "تألمت جداً لما حدث لوالدك، وكان هذا الأمر مفاجأة لك ولنا جميعاً". وصمم بإلحاح شديد على إعطائي مبلغًا من المال (مائتي جنيه) مساهمة في نفقات العلاج، حاولت الاعتذار بكل الطرق عنأخذ المبلغ حتى لا أثقل عليه وقلت له إن والدى كاهن ستتولى المستشفى القبطي علاجه بالمجان، ونشكر الله نحن في غير احتياج لشيء، فقال لي: "إن والدك أخ لنا وملك للكنيسة كلها، وأنا أيضاً أبوك". قبلت أخذ المبلغ حتى لا أضايقه وفي داخلى أن أرده إليه بعد خروج والدى من المستشفى. فرفض وغضب ولا مني لوماً شديداً

يزال يذكرها بالشكر شباب تلك الأيام ووالديهم إلى الآن. ذلك رغم أن الشمامس المكرّس كانت له مسؤوليات أخرى بجانب خدمة الشباب.

أما بالنسبة لمنهج الشباب في مدارس الأحد فلا تزال للآن المراجع الرئيسية لخدمة الشباب حالياً في المهجر هي برنامج كندا (عام ١٩٨٧)^(٣) أو برنامج استراليا الذي صدر بعد ذلك ويلاحظ أن كلا البرنامجين اعتمداً كلياً على البرامج الصادرة في مصر في السبعينات والستينيات ولست هنا أعيب على واسعى البرامج العربية والذين تلمنذنا على أيديهم وعلى كتاباتهم ولكننا نعيّب على مترجميها الذين ترجموها بعد عشرات السنين ظهرت فيها دراسات وترجمات حديثة لأقوال الآباء الأرثوذكس كما أن الخلافات بين الكنائس التي تعرضت لها البرامج تدل على عدم متابعة الاتصالات المسكونية بين الكنائس المختلفة. إذ أن بعض هذه الخلافات زالت من الوجود في حين أن فروقاً رئيسية بين الأرثوذكس وبين البروتستانت في موضوع هام مثل الخلاص لم تتعرض لها هذه البرامج.

المهاجرون الجدد في حاجة إلى نجدة.

إن حالة القادمين الجدد إلى المهجر في السنوات الأخيرة تدعو إلى الأسف الشديد والحزن من أجل شباب كان يأمل أن يجد الجنة في المهجر عوض الجحيم الذي تركه وراءه وإذا به لا يجد لقمة العيش أو السقف الذي يأويه. ومن أجل عائلات تحطمت بسبب الفساد المنتشر في مجتمع لا يقيّد الحرريات. وأطفال يتركون طول النهار وربما جزءاً من الليل بلا عائل أو رقيب لإضطرار الوالدين إلى العمل (ربما في أكثر من مكان) حتى يتمكنا من تغطية نفقات الأسرة. ومنهم من يضطر للعمل طول الليل، ومنهم من يعمل حتى يومي السبت والأحد. حتى الأطباء والمهندسين وغيرهم من أصحاب الشهادات العليا نجد منهم من يعمل في محطات البترول أو في أعمال البناء أو غيرها مما لم يتوقعه ولم يؤهل له. ولا يُنتظر أن تتحسن الأمور قريباً بسبب الكساد الذي بدأ يعم البلاد الأمريكية بعد اعتداءات ١١ سبتمبر الماضي.

هذا ما أستطيع وصفه عن حالة المهاجرين الجدد وأرجو أن يكمّله بعض القراء من يسكنون في المدن الكبيرة حيث تتضخم المشاكل.

ماذا ننتظر من كنيسة المهجر لأجل المهاجرين الجدد؟

حين أنظر إلى الحالات المختلفة التي لجأت إلى أمريكا على مر العصور أجده أن الأقباط هم أكثرهم تعليماً (فالغالبيتهم حاصلون على أعلى الدرجات العلمية في مجال تخصصهم) وأكثرهم خبرة في شتى المجالات بينما أرى أن أغلب الحالات الأخرى كانت من اللاجئين الفقراء غير المتعلمين وكانوا يعملون في الحرف المختلفة - أعمال البناء، البقالة وغيرها - من هؤلاء

الأسبان واليهود والكاثوليك والأوروبيون. ولكن سرعان ما كان لكل جالية مركز لرعاية المهاجرين الجدد وتأهيلهم. ويوجد الآن مركز للأسبان في مدن عديدة، ومركز لليهود، والأهل الفلبين وغيرهم حتى للمسلمين الذين هاجروا حديثاً. وقد تمكنت بعض هذه الحاليات من إنشاء المدارس بل والجامعات الشهير، ومن إنشاء المستشفيات الضخمة. أما الأقباط فلم ينجحوا إلا في بناء الكاتدرائيات التي أصبحت تتكلف الآن عشرة ملايين دولار أو أكثر بينما لا أرى لهم مدرسة واحدة في كل أمريكا، أو داراً للمسينين والعجزة، أو مستشفى واحد أو غير هذا من المشروعات الحيوية والتي يحتاجها جميع الأقباط سواء الذين حضروا حديثاً أو الذين لهم عشرات السنين في المهجر.

لعل هذه كلها مجرد أحلام أضرع إلى الله أن يتحققها فيينا. ماذا إذن انتظر من كنائسنا الحالية أن تعمله لخدمة شعبها؟ يوجد الكثير من الأمور التي تسهل حياة الشعب!

(١) مدرسة أو نادي لرعاية تلاميذ المدارس بعد عودتهم إلى أن يعود أبواؤهم أو أمهاتهم من العمل.

(٢) مركز للخدمة الاجتماعية. يتولاه أخصائي في هذا العمل. مسئوليته مساعدة المهاجرين الجدد في البحث عن عمل أو التأهيل لعمل، ولمساعدتهم في مشاكل الهجرة، والمشاكل الزوجية وغيرها. فقد قام الأسبانيون بفتح هذه المراكز والتي لا تتكلف سوى أجراً اخصائي الاجتماعي الذي يحضر في المساء مرة واحدة كل أسبوع.

(٣) مستوصف صغير يعمل فيه أطباء متطوعون من شعب الكنيسة. مثل هذه الأعمال التي يمكن أن تقام في مقر الكنيسة لن تتكلف سوى القليل ولكنها تمنع و تعالج الكثير من المشاكل.

ماذا ننتظر من الكنيسة الأم في مصر؟

هناك أمور لا تستطيع كنائس المهجر تقرير شيء بشأنها ولكنها لازمة للكنائس الصغيرة أو الكنائس الجديدة أضعها أمام نظر المسؤولين.

(١) الحاجة إلى كاهن نصف الوقت للكنائس الصغيرة (Part-time). وإنني لست أعرف ما يمنع ذلك فقد كان السيد المسيح يعمل نجاراً (مرقس ٦:٣)، وبولس الرسول كان يصنع الخيام. وحين كنت أعمل في أرياف مصر كان هناك كهنة يديرون أملاكهم الزراعية، ومنهم من كان يعمل بيده في الحقل. أما حالياً في المهجر فعدد كبير من كهنة الكنيسة الروسية

Orthodox Church in America يملكون ويتقاضون مرتبات ضئيلة إذا ما قيست بما يحصل عليه الكاهن القبطي. وكذلك الكنيسة التابعة لنا في إنجلترا British Orthodox Church جميع كهنتها بما فيهم مطران الكنيسة (وهو عضو في مجمعنا المقدس) لا يتتقاضون أي مرتب (أو يحصلون على مرتبات ضئيلة) بل يملكون جزءاً من الوقت وغالبيتهم يعملون في التدريس بكليات اللاهوت وهذا

Address Service Requested

Non Profit Org.
U.S. Postage
PAID
Lebanon, PA 17042
Permit No. 56

القدس والدرر

مهندس عدنى حنا

مت ٧ : ٦ لا تعطوا القدس للكلاب. ولا طرحو درركم قدام الخنازير. لثلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم.

"القدس" هو كل ما يعتبر مخالفته ومقاومته متنافيا مع التقوى. إلا ان المخالفين والمقاومين لا يمكنهم إفساده بالرغم من محاولتهم العنيفة والشريرة.

"الدرر" تعبير عن الحقائق الروحية الثمينة المستخرجة من الأماكن السرية في العمق السحيق والتي تحتاج لأيادي ماهرة ومدرية لاستخراجها من هذا العمق السحيق أولا ثم إخراجها من الغلاف السميك المحفوظة فيه دون أي إتلاف أو تشويه.

الكلاب هم الذين يقاومون الحق ويغادونه دون جدوى حيث لا يمكنهم إفساده، فهم كالكلاب التي تنبج والتي لا يمكنها إطلاقا مساس القدس.

أما عن الخنازير المختلفين عن الكلاب، فهم قادرون على أن يدوسو الدرر الثمينة بأرجلهم القوية لتشويشها ثم يلتقطوا لتمزيق النفر القليل جدا جدا من خدام الرب الأمانة الذين يبحرون في السفن ويتجاوزون في المياه العميقه لكي يكتشفوا ويروا ويختبروا أعمال الله وعجائبه في اللجو، لهذا نرى الرب محذر لهم من طرح هذه الدرر قدام الخنازير.

جعلهم على مستوى عالي في درايتم لعقيدة الكنيسة وأقوال آبائهما وأستطيع أن أرى أن هذا النظام أصلح من الوضع الحالى والذى تقام فيه القداسات يوم السبت فى عدد من الكنائس الصغيرة أو الكنائس الجديدة. والسبت ليس يوم عطلة للكثيرين من الشعب.

(٢) الحاجة لتنفيذ قرارات مجمع أديس أبابا^(٣) بخصوص ممارسة الأصوم وتقدير مدة القداس الإلهى (الذى ينتهى بعد الظهر فى غالبية كنائس المهجر)، لأن طول القداسات فى المهجر أدى إلى نقص الفترة الازمة للتعليم سواء فى العظة أو فى مدارس الأحد.

(٣) إعادة النظر فى موعد عيد الميلاد فى كنائس المهجر^(٤). إن أن تاريخ ٧ يناير دائما يأتى بعد عودة شباب الجامعات إلى كلياتهم التى قد تكون فى بلاد لا يوجد بها كنيسة قبطية. كما أن وجود عيد الميلاد فىأغلب الكنائس الأخرى يوم ديسمبر وقت صوم الميلاد يضع غالبية الشباب فى مظهر شاز عن أقرانهم لاسيما وأنه يكون أيام صوم الأقباط^(٥). بل إن هناك عدد غير قليل من أقباط المهجر يكسرؤن صومهم ليشاركون الأجانب عيدهم وحفلاتهم.

ملاحظات:

(١) كتبت الرسالة عن هذا الموضوع بالتفصيل فى مقال "أزمة الشباب فى الكنيسة" (عدد مايو ٢٠٠٠). وتوجد نسخ محدودة من هذا العدد من الممكن ارسالها للمسئولين فى الكنائس وذلك إذا طلبت من المحرر بعنوان: وذلك بإرسال Self-addressed Stamped envelope للعنوان المذكور.

P.O.Box 1113, Lebanon, PA 17042

(٢) حقائق مثيرة عن برنامج تورنتو لشباب المهجر (الرسالة - عدد مايو ١٩٨٨).

(٣) ذكرت قرارات المجمع باختصار فى الرسالة (عدد أكتوبر ٢٠٠١).

(٤) مقال عيد الميلاد ٢٥ ديسمبر أم ٧ يناير (الرسالة - السنة الثانية عشر - يوليو ١٩٩٣).

الرسالة

صوت الشعب القبطي الصارخ من أجل الكنيسة وتقلیدها.

هدف الرسالة: الوصول إلى جميع الأقباط في مصر والخارج.

رئيس التحرير: د. رودلف ينى (بنسلفانيا)

هيئة التحرير: د. بولس عياد عياد (كlorado)

د. فوزى جرجس (نيوجرسى)

د. جرجس عبد المسيح (فلوريدا)

الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

<http://home.ptd.net/~yanney/resalah.html>

العدد الأول: يناير ٢٠٠٢

السنة الحادية والعشرون

كنيسة المهرج في مفترق الطرق

دكتور رودلف ينى

"هذا أيام تأتي يقول السيد رب. أرسل جوحاً في الأرض - لا جوحاً للخبز ولا عطشاً للماء بل لاستماع كلمات رب. فيجلولون من بحر إلى بحر ومن الشمال إلى المشرق يتظاهرون ليطلبوا كلمة رب فلا يجدونها في ذلك تذليل بالعطف العذاري الجميلات والفتیان" (عاموس ١١: ٨-٩)

كنيسة أخرى. كل هذا معروف للجميع إذ ذكرت أخباره في صحف ومجلات كثيرة - من بينها الرسالة. ولا يُخفى على أحد أن مصدرًا رئيسياً لإيراد الكنيسة في مصر - قادة وشعباً - يأتي من أعضائها في المهرج. وفي حدود علمي أعرف أن كل كنيسة في المهرج - حتى الكنائس الناشئة - تساهم قدر استطاعتها بجزء ثابت من إيرادها لمساعدة الكنيسة الأم مباشرة، وبالاشتراك في مشروعات عديدة في كنائس محلية. وهناك عدد غير قليل من الجمعيات الخيرية تتخصص في مساعدة الفقراء والمحاجين بمصر، ويكفي أن أذكر هنا أن أحدث هذه الجمعيات، وهي جمعية Coptic Orphans بلغ ما أنفقته في خدمة الأيتام بمصر نحو ٣٤٥ ألف دولار في عام ٢٠٠٠ وحده. هذا بجانب المساعدات المباشرة التي لا نستطيع إحصاءها والتي يرسلها الأفراد من أقباط المهرج (وهم يقدرون بالملايين) إلى الأفراد والهيئات والكنائس والأديرة. وأكثر من ذلك الأموال التي يحصل عليها من المهرج مباشرة عدد غير قليل من الأساقفة والكهنة منهم من يحضر كل عام (وربما عدة مرات في العام) ليعود محملاً بتبرعات المهرج إلى شعبه في مصر. ولست أذكر كل هذا في محاولة للفخر بفضل المهرج على الكنيسة الأم لأن هذه الأمور واجبة على أهل المهرج، ولكن لأنّ

تمر الكنيسة القبطية الآن بأجمعها من أقصاء المسكونة إلى أقصائها بفترة عصيبة لم تمر بها في تاريخها الطويل خلال العشرين قرناً الماضية، ولعلها أكثر خطورة من اضطهادات القرن الأولى التي استشهد فيها الملايين، ومن البدع الخطيرة التي هددت إيمانها بألوهية السيد المسيح وبعمله الخلاصي لكل جسد. فكل هذا خرجت منه الكنيسة متصرة للحق الإلهي الساكن فيها والذي كانت تعيش فيه.

ولن أضيّع وقت القارئ في هذا المقال بوصف الضغوط والاضطهادات الواقعية على الكنيسة الأم قادة وشعباً في هذه الأيام من ازدياد التيار الإسلامي المتغصب، والذي تسند له حكومات متعددة في الشرق الأوسط وراح ضحيته الكثيرين من الأقباط سواء في أرواحهم أو أملاكهم، والذي يدفع الكثيرين من المسؤولين الحكوميين على كافة المستويات إلى الرضوخ لمطالبه. ذلك على حساب المسيحيين، الأمر الذي تملاً أخباره صحف العالم، وتذكره أيضاً الصحف المصرية وإن كان بشيء من الاختصار وأحياناً الكثير من التحرير وقلب الحقائق!

وبالإضافة إلى هذا فقد خسرت الكنيسة في مصر ملايين من أبنائها في السنوات الأخيرة عن طريق الهجرة، وأعداداً أخرى لا يعلم مدتها إلا الله عن طريق التحول إلى الإسلام، أو تركها إلى

الرسالة. فالشباب المتمسك بمبادئه الدينية اضطر كثيرون منهم إلى الذهاب إلى اجتماعات لدرس الكتاب في كنائس غير أرثوذكسيّة، بينما ترك منهم البعض كنيسته وأصبحوا أعضاء في تلك الكنائس. وشرّ من هذا وذاك انتشار المدرّبات بين الشباب حتى أنها أصبحت تباع داخل الكنائس وكذلك انتشار العلاقات الجنسيّة غير المشروعة...

وضع أسقف الشباب ووضع كهنة المهجر

جميل أن يكون في الكنيسة أسقف للشباب. وإن كان وضع الأسقف العام في الكنيسة وضع جديد ولا يزال تحت التجربة. فهو أسقف بلا أبروشية وبلا مورد مالي ثابت ينفق منه على الأبروشية أو على احتياجاته الشخصية. ولعل مورده الرئيسي يأتيه من زياراته للكنائس. وهذا وضعه تحت رحمة الكنائس التي يزورها. وبذلك أصبح كهنة المهجر هم السلطة العليا في الكنيسة بل أقول أنهم السلطة الوحيدة لاسيما بعد أن أعطاهم قانون الكنائس المعمول به الآن كل سلطة فيها حتى في اختيار لجنة الكنيسة إذ الغى كل نوع من الانتخاب العلني وأصبح اختيارهم بناء على تزكيات سرية.

والذى يقارن بين الرعاية فى أبروشيات أمريكا التى يشرف عليها أساقفة خاصين بها (لوس أنجلوس وجنوب الولايات المتحدة) وبينها فى الولايات الأخرى التى بلا أساقفة يجد الفرق واضحًا. وعلى سبيل المثال أذكر لوس أنجلوس التى تدخل أسقفها مراراً عديدة فى تشجيع كل عمل لخدمة الأقباط فى أبروشيته سواء من الجمعيات القبطية فيها أو الأفراد وبين ما يحدث فى مناطق أخرى من الولايات المتحدة حين يقاوم الكهنة أى محاولة للخدمة غير خاضعة مباشرة لهم. أذكر هنا الجمعية الوحيدة للخدمة الاجتماعية فى جرسى سิตى التى لها الآن عدة سنوات ولم تقوم بالمشروعات المنتظرة منها وحين سألت رئيس الجمعية ومؤسسها عن ذلك قال إنه لا يجد أى تشجيع من الكهنة بعد وفاة الأب الفاضل القمص أنطونيوس راغب. أذكر هذا المثال بينما أسمع عما يقوم به نيافة الأنبا سرابيون فى لوس أنجلوس بتشجيعه المباشر وجوده الفعلى فى اجتماعات الجمعيات الموجودة فى أبروشيته. وعندما حدث انقسام فى إحدى الجمعيات تدخل مباشرة ووضع له حلاً أرضى الجميع.

الحاجة إلى خدام ومناهج للشباب.

تحتاج كل كنيسة إلى خادم متخصص لخدمة الشباب وهذا الوضع موجود في الكنائس الأخرى في المهجر (وهو يتضمن مرتبًا لعمله). مثل هذه الخدمة لازمة بل حيوية لخدمة الشباب. وهي خدمة من العار أن نستهين بها ونتركها للمتطوعين كما أنها لا تستطيع أن تلزم بها الكاهن المشغول بمشاكل الكبار المختلفة في المهجر. وقد نجحت خدمة الشمامس المكرّس التي كانت بكنائس المهجر في السبعينيات وأوائل الثمانينيات من القرن الماضي ولا

الكنيسة الأم بواجبها الأصلى نحو أبنائها في المهجر. يقول الرسول بولس مخاطباً أهل كورنثوس: "إن كنا نحن قد زرعنا لكم الروحيات، أفعظكم إن حصدنا منكم الجسدية". (أكتو 9: 11) وإنى لا أحاول هنا أن أدخل تعليماً جديداً على هذه الآية، أو أن أنكر فضل القيادات الكنيسية الكبير في فتح كنائس المهجر ورعايتها إلى الآن بل لذكر جميعاً أن الزراعة وحدها غير كافية للوصول إلى ثمر

إن كنيسة المهجر تمر الآن بمرحلة في غاية الخطورة. وما لم تتداركها الكنيسة الأم فوراً فلن تكون هناك كنائس في المهجر في الأجيال القادمة. وإذا كان الاضطهاد يهدى الكنيسة الأم والتي يتناقص عدد المؤمنين فيها عاماً بعد عام، فإن هناك أموراً أخطر تهدى أبناء المهجر وما لم تعالج اليوم قبل الغد فلن تكون كنيسة قبطية في المهجر في الجيل القادم. يؤسفني أن أقول هذا ولكن هي الحقيقة المرة التي أمامنا الآن. ذلك لأنني لا أستطيع أن أرى الجيل القادم في كنائسنا اليوم. حقاً إن الكنائس مملوقة بالأطفال صغاراً وكباراً ولكن أين الشباب؟ في الاجتماعات التي حضرتها أثناء زيارة أساقفة الشباب لعدد من كنائس المهجر كانت هناك أعداد كبيرة من تلاميذ المدارس، وأعداد أخرى من الشباب القادم حديثاً من مصر والذي يجهل اللغة الإنجليزية ولكن كان من النادر أن ترى شاباً أو شابة من شباب الجامعة أو حتى من المراحل العليا في الدراسة الثانوية.

أين شباب الكنيسة؟

لعله لا يوجد موضوع شغل الرسالة منذ صدورها للآن وكتبنا عنه عاماً بعد عام أكثر من موضوع الشباب. ولا نقول أننا لم نجد استجابة من الاكليروس أو من القيادات الكنيسية بل على العكس فإننا نعرف يقيناً أن هذا الموضوع هو شغفهم الشاغل. المشكلة أن الاستجابة كانت بطريقة بيروقراطية وبلا أنسى مدروسة لخدمة الشباب، وإعدادهم في مراحلهم المختلفة، ولرعاية نواعين من شباب المهجر الآن - الشباب الناطق بالإنجليزية والذي نشأ في المهجر، والمهجرين الجدد من الشباب الذين لا يحسنون التفاهم بالإنجليزية. في عدد قليل جداً من الكنائس الكبرى في أمريكا يوجد كاهن من الشباب الذي نشا في المهجر ويتكلم اللغة الجديدة بطلاقة، كما يوجد نوعان من اجتماعات الشباب - الشباب القادم حديثاً من مصر، والشباب الذي نشأ في المهجر ولا يعرف سوى الانجليزية. ولكن غالبية الكنائس لا يوجد بها سوى اجتماع واحد للشباب. هذا إذا وجد على الاطلاق وقلما يقوده خادم متخصص للشباب. في هذه المرحلة ويفهم مشاكلها ويعرف كيف يتصرف إزاءها.

عندما كتبت الرسالة في العام الماضيمقالاً عن إحدى كنائس المهجر وقلنا إن الشباب قد ضاع في هذه الكنيسة اعترض أحد الكهنة الأتقياء على ما جاء في المقال وأضاف قائلاً: "إن الشباب قد ضاع في جميع الكنائس". فهذه الحقيقة يعرفها الاكليروس أكثر مني وبتفاصيل لا يمكن أن نكتبها على صفحات